

**جراح تغني**

عنوان الكتاب: جراح تغني

المؤلف: كمال ناصر

اختيار وتقديم: محمود حامد

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم/193/ كانون الثاني/ 2024

الناشر: اتحاد الكتاب العرب

الإخراج الفني: وفاء الساطي

الحقوق كافة

محفوظة

لاتحاد الكتاب العرب

---

البريد الإلكتروني: mawkif@tutanota.com

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu.syh>

---

كمال ناصر

# جراحٌ تغني

اختيار وتقديم:  
محمود حامد

---

---

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم (193)



## الإهداء

إلى الذين برعموا في مقلّة الجراح  
وأورقوا على رؤى النضال والكفاح  
وصلبوا مصيرهم في خاطر السلاح  
واستشهدوا ، ليولدوا في ثورة الصباح

\* \* \*

إلى رفاق الموت في مواكب الحياة  
إلى الذين عانقوا المنون للنجاح  
وانتصروا على الردى العقيم في سماه  
فكان كلُّ واحدٍ في موته إله

\* \* \*

إلى الذين دفعوا ضريبة الوجود  
شذىً مخضَّب الهوى تعرفه الورود  
واغتصبوا اللذات من برائث القيود  
واقترحوا على الأذى ملاعب الخلود...

\* \* \*

إلى الذين مزقوا أسطورة القدر  
وفرضوا وجودهم من ظلمة الحفر  
ولونوا تاريخهم بعاصف الشرر  
فحققوا وجودنا، فماج وانتصر

\* \* \*

لأنبيائنا الصغار أبدأُ النشيدُ  
ملاحماً، ينزو بها الوريد للوريد  
فأنبياؤنا الصغار.. عالمٌ جديدُ  
يموت والعلى به، أدري بما تريد!

## إيمان

ونحرتُ أوهامي، وكان لها  
أشباحُها، في صدري الدامي!  
وعبرتُ في التاريخ أيامي  
أحيا على أصداء إلهامي  
وأهدُّ من أحلام أصنامي،  
فأرى بـأحلامي  
فجري وأعلامي  
ومصيرَ ظلامي، وحكامي

\* \* \*

وصرختُ من قيدي أحرکه  
في معصمي، فلان لي قيدي

فَنَسِيْتُ فِي اسْتِسْلَامِهِ جَهْدِي  
وَعَوَيْلُ أَجْفَانِي عَلَى خَدِّي  
وَدَفَنْتُ بَيْنَ جِرَاحِهِ حَقْدِي  
وَنَثَرْتُ فِي أَعْمَاقِهِ وَجْدِي  
وَهَزَّاتُ مَنْ قَيْدِي، أَصَافِحِهِ  
فَلَقَدْ لَمَحْتُ بَعَيْنَهُ مَجْدِي

\* \* \*

آلَامِنَا وَالشَّعْبُ يَحْمِلُهَا  
عِذْرَاءُ، تَنْزِفُ فِي سَمَا الْحَطْبِ  
نَبْضَتْ بِدُنْيَا الْغَدْرِ دَامِيَةً  
تَحْدُو بِنَا فِي مَوْكِبِ الْعُرْبِ  
هَذَا طَلَائِعُهَا مَجْنَحَةٌ  
تَخْتَالُ كَالْإِيمَانِ فِي الدَّرْبِ  
وَتَمْوِجُ بِالتَّأْرِخِ تَدْفَعُهُ



فِيهِمْ مَنْ رَكِبَ إِلَى رَكِبِ  
النُّورِ فَوْقَ جَبِينِهِ حُلْمٌ  
أَرَقَّتْ عَلَيْهِ دَسَائِسُ الْغُرَبِ  
يَا سَارِقَ الْأَحْلَامِ فِي بِلَدِي  
آمَنْتُ، بَعْدَ اللَّهِ، بِالشَّعْبِ!!

## عَرَفْتَ يَا اللَّهُ

لماذا يا ربُّ أَلْهَمْتَنِي فاسمعتني، وأشقيتني؟

لماذا عمدتني بالرؤى فاضحكتنني، وأبكيتهني؟

لماذا رميتني بالعلو فاعليتني، وأذلتني؟

لماذا؟

يا ليتَ كان ليْ

روحٌ بليدٌ

قلبٌ بليدٌ

أرُفرف من دون غايهْ

وأحيا فصول الرواية

أراقبها من بعيد

وأدنو من اللانهايه

بقلب جديد، وروح جديدٌ

يؤكد في ضياعي  
ويلجم في اندفاعي  
ويصلبني في الفضاء الشريد!

\* \* \*

لماذا يا ربُّ جريتني فأيقظتني، وأشعلتني؟  
لماذا مزجتني بالسنن فطهرتني، وأشبققتني؟  
لماذا كالتني بالمني فأطمعتني، وأقحمتني؟

لماذا؟

يا حبذا السكون!  
في خاطر الدنى  
يا حبذا الجمود في الوجود  
مشرّد المنى  
تضلُّ في آفاقه "الانا"  
فقد شقيت "بالانا"  
لا حسَّ، لا انفصال  
لا نبض لا خيال

وإنما الضياع والزوالُ  
في عتمةِ اللاشيءِ والمحالِ!

\* \* \*

لماذا يا ربُّ أطمعتني فجوعتني، وأشبعتني؟  
لماذا حرمتني مرةً فبصرتني، ودنستني؟  
لماذا هزمت لي غايتي فنورتني، وأضللتني؟

لماذا؟

أنا حرُّ وعبدُ  
بين البشر  
أنا قبر ومهدُ  
لدى القدرِ  
أشقى بما أريدُ  
يجترني الوجودُ  
تجترني القيودُ  
تجرني الجراح والسنونُ  
فمن أكون؟  
وتصرخُ الحياةُ في الإله  
تخرجهُ على سماه

وتصرخُ الشفاهُ  
خلقتني، خلقتني  
واسأل الضياع يا الله لمْ خلقتني!!  
\* \* \*

ودمدت عواصف الحياة في دمي  
واغرورقت في درينا الدماء  
وانتفض الوجود بالعذاب والعياءُ  
وشردّ الجمال عبر جنّتي  
وصلبت على العراء أمتي  
وحضّب الأباء والرجاءُ  
فانتفض الحرمانُ عبر يقظتي  
يقذفني من حالكات ظلمتي  
يشدني للخير والفاءُ  
للبدل والعطاءُ  
فأهتدي، ويهدأ الصراع بين أضلعي  
وتهدأ الجراح بين أدمعي،  
وترتقي في أعيني، لانني  
عرفت يا الله لمْ خلقتني!!

## إصدار

إلى شهداء الطلبة الذين دفعوا ضريبة المجد في كل مكان

نحن هنا، رغم الأذى والجحود  
مواكب تمضي، وأخرى تعود  
نفج الإيمان في دربنا  
نوراً، فينمو في ثرانا الوجود  
براعم للبعث دفاقة  
تحيا على جفن العلى والخلود  
لا همها ريح، ولا هزها  
لفح، ولا أقلقتها رعود  
تصمد في وجه الأذى حرة  
تعلم الرجعة معنى الصمود

وتتثنى للسهول تجتاحه  
عواصفاً هوجاء تمحو الحدود  
رسالةً أيقظها شعبنا  
من هجمة الماضي ودينا الحدود  
منطقها نصرٌ، وإيمانها  
إمّا توانت في العلى أن تسود  
قد شمخت في عمرها تتقي  
جريمة الباغي، ودعوى الحسود  
نحن بها، حلمٌ على ثغرها  
وفي تراها السَّمح معنى شرود!

\* \* \*

نحن هنا، فانتفضي يا ذرا  
ورفري في أفقنا يا بنود

فنحنُ نصرٌ، إن لبسنا المنى

ونحن نصرُّ إن لبسنا القيود  
وحسبنا ما يدّعيه الفدا  
في سفره، أنّا حفظنا العهد  
صرختنا تتساب من عالم  
لم يبقَ فيه سيدٌ أو مسود  
الشعبُ فيه، مطلقٌ همُّه  
أن يبدع الدنيا ويبني الوجود  
مجتمعاً مغروراً بالسننا  
فيه مساواةً، وفيضٌ وجودٌ  
\* \* \*

نحن هنا، لما يزل فيضنا  
مشاعلاً للفكر بيض الوعود  
وحددتنا تبنى بالأمننا  
فاستلهمي يا نار ممّا الوقود



واضطرمي حقدًا، فاحقادنا  
تجسّدت، وانتصرت في اللُّحود  
مواكباً من شهداء العلى  
تمشي إلى الموت بعمر الورود  
تشرُّ في أعماقنا حقناً  
في أن نموت العمر.. حتى نعود!

## التفاحة المحرّمة

كان لابد أن تقطف التفاحة من الفردوس، لتولد الحياة ويولد الجمال، وما أشبه هذه التفاحة ببلدي فلسطين التي كان لابد أن تهوي ليكون البعث العربي بأشمل معانيه.

جئتِ، فكان الكون مذ جئتِ

عذراءً من أنت؟

يا خفقة العمر بضلع القدر

يا فكرة ناءت بحمل الثمر

عذراء من أنت؟

يا بكر أم حملت بالمني

تسكبها على جراح الدنى

تزرعها خصباً، ونعمى سناً

لا ترمقي الأغصان، لا تأسفي!

ظلي على وجودنا، رفر في

فألطهرُ في دنيا الهوى ما انتحرُ  
وإنما كنت لكي تقطفي  
عن دوحك المترفِ  
ليصدحَ اللحنُ بصدر الوترِ  
ويلثمَ الطلُّ خدود الزهرِ  
وينبض الوحيُ بدفءِ الصورِ  
ويهتدي الدربُ بظلِّ القمرِ  
إنما كنت لكي تقطفي  
عن دوحك المترفِ  
من قبل أن تعري في  
يا أنتِ، يا عذراءُ كُنهَ البشرِ  
ليولد البشر!!  
\* \* \*

وقيلَ يا حواءُ أخطأتِ  
حواء.. ما أشقى الذي قالاً  
ما أشقى الذي زوراً

حواءُ من أنتِ؟  
يا نشوةً في بالنا كنتِ  
سعت بها أفعى!  
فشيدت من سمها بيتي  
وأنطقت في خاطري صمتي  
واستتفرت ثغر السَّما ضرعاً  
أروي به نبتي  
أحيا على موتي  
لبيكِ ملء الروح يا أفعى  
لولاك لم عرف صباباتي  
أصداء أشواقي ولداتي  
ولم يهدد في وجودي جمالُ  
ولم يرفرف عبْرَ جفني خيالُ  
ولا السُّرى كانا  
يحدو نجاوانا  
ولا رنتُ في مقلتي المنى

تفرضني أنا  
أنا الذي أبدعتها، مَنْ أنا؟  
لولاك يا أفعى  
يا ربِّة لما نزل تسعى  
في خدر أحلامي وفي بيتي!  
وقيل يا حواء أخطأت  
عفو الذي قال  
لم يدر من أنت  
لو أنه نالا  
بعض الذي نلناه، أو نلت  
من بعد أجيال من الكبت  
غفا بها الإله في السما  
فاطرقت به تجهُما  
ميتة تحنو على ميت  
ما قال يا عذراء أخطأت  
ولم جئت!!  
\* \* \*

تفاحتي كانت على دربي  
تفيضُ بالتُّعمى وبالنورِ  
وبالنَّدَى!  
تفاحتي.. دربي..  
تتأثرت في ملعب الحبِّ  
أحبها الرَّدَى  
فاغتالها الرَّدَى  
ومات في أرجائها صحبي  
تفاحتي داري، ومن قلبي  
أطعمتها في حالك الخطيب  
لتخلدا  
في ثورة الفدا  
تفاحتي.. جريمتي، ذنبي  
وملعي المطعون في جنبي  
مَرَّقها العدا  
تفاحتي، شعبي تَشَرَّدَا  
وكان لا بُدَّ أن يُجلدا  
ليفتدي، ويُفتدي..  
ليولدا..!!

## الدمعة الحاقدة

أتبكين؟ ماذا؟  
أمات أبوك؟ ومات أخوك؟  
وجارت عليك جراحُ السنين  
وأدرجت في موكب اللاجئين!!  
\* \* \*

اتبكين...!  
قومي نشدّ الآباءُ  
على ملعب الكبرياءُ  
فإني أبوك، وإني أخوك،  
كبرتُ على لوعةِ اللاجئينُ  
وأخرستُ في جنباتي الأنينُ  
فقومي نشدّ الآباءُ

على ملعب الكبرياء  
فإني رفيق الصِّراع الغريبُ  
رفيق النداء الحبيبُ  
جريحٌ، ومثلك بين الرمال، وعبر السهولِ  
وجودي دفينٌ، وحلمي جريحٌ دفين!  
أتبكين...! ماذا؟  
أيجدي البكاءُ، فتحنو عليك عيونُ السماءُ  
لتقتل في جانحيك الرجاء؟  
وتطفئ في جانبيك الحنين؟  
أخاف عليك..  
أخاف الشقاءُ، وأخشى الرثاءُ  
يُميت بقايا الإباء  
ويدمي بصدرك معنى الفداء  
فيحلو البقاءُ، وتستمرئين..  
ضياحك في موكب اللاجئين!!  
\* \* \*



اتبكين داراً سليبه،  
ودنيا خضيبه،  
وكبراً عليها طعين؟  
بريك، بالدمعة الحاقده  
بأحلامها الثرة الشارده  
وشوق بعينيك يطوي السنين  
ويلهت بالنار بين الجفون  
سألتك بالكبر لا تسفحها  
ولا تطرحها!  
وضمي عليها العيون  
فانت عليها، وفيها،  
إلى روضنا ترجعين!!

## الشعب أقوى

كان مختفياً في كهف صغير تجترّء الأحلام،  
وتتنابه الهواجس السوداء عندما فاجأه الصوت.

الشعبُ أقوى.. والتفتُ فلم أجد حولي سوايا!  
الماءُ، والزادُ القليل، وثورةٌ بين الحنايا  
وبقيةٌ من ذكرياتي البيضِ في إحدى الزوايا  
تجترُّني قلقاً، فأدفعها، فتجذبني البقايا  
وتشيلني بين الرؤى السوداء، تضحكُ من رؤايا!!

\* \* \*

الشعبُ أقوى.. والتفتُ لحلم أجد حولي سوايا  
عيني على الباب الأصمّ، تشقُّ أستار الخفايا  
وترود آفاق الوجود، كأنما تشكو الرزايا  
ضلَّ المصيرُ على تطلعها، وضلَّت مقلتايا

وعلى يدي قلبٌ يرفرفُ كلما بُعدتُ منايا  
جبتُ به الأحلامُ فاستخذى يهولُ لي أسايا  
ويكاد يبكي لو أطاوعه، فيمنعني حجايا  
وأमितُ أجفاني عليه، تكادُ تفضحني النوايا..!

\* \* \*

الشعبُ أقوى.. والتفت فلم أجد حولي سوايا  
أين الرفاق؟ تكلمي، فالصمتُ بدد لي قوايا  
يا غفلة العمر التي شررت على ظمأ دمايا  
أين الرفاق؟ قيودهم في السجن تعرفها يدايا  
صمد الأبناء على العذاب وماج في مقلِ البلايا  
والكبرياءُ تسمرت تحصي على الدنيا الضحايا  
والجرح ينزفُ بالربيع، فتستظلُّ به المنايا  
تلك العطايا من جراح الشعب تفتقر الخطايا  
والخلد أدري بالدم الغالي، وأدري بالعطايا..!

وقبعتُ استجدي الصُّمودَ على ارتعاشاتِ العشايا  
فإذا يا عمّاقِي ترددني، وتقلُّ لي صدايا  
وتموج بي عبرَ النضالِ وتستحثُّ له خطايا  
وتصيحُ بالإيمانِ تفرُّضه، وتُلهمُّه الوصايا:  
الشعبُ أقوى، والتفتُّ وقد بدا حولي سوايا!!

## الوصية الأخيرة

حبيبي..!

إذا ما أتاك الخبرُ  
وكنتَ وحيداً  
تداعب بين يديك وحيدي  
وتهفو لموعدنا المنتظرُ  
فلا تبكني، أنني لن أعودُ  
فقد هان عبر بلادي الوجود  
ذليلاً، جريحاً  
ورنّ باذني، نداءً الخطرُ

حبيبي..!

إذا ما أتاك الخبرُ  
وصاح النُّعاهُ:  
يقولون مات الويُّ، وغيضت رؤاه

ونام العبيرُ بحضن الزَّهْرُ  
فلا تبكني، وابتسم للحياه  
وقل لوحيدي، لأنني أحب وحيدي  
أبوك رؤى شعبه  
أضاءت دجى قلبه  
وحطت على دربه  
شظايا فِكْرُ  
رأى الظلم يدمي رباه  
فتار إلى مبتغاه  
وكان شهيداً  
وكلُّ شهيدٍ إله  
تسامى، فلون معنى الصَّلَاة  
وعمق من وحيها وابتكر  
فسالت نضالاً دماه  
وماجت إباء رؤاه  
تهزّ مصير القدر!

\* \* \*

حبيبي..!

إذا ما أتاك الخبرُ  
وجاء الرفاقُ إليكُ  
وفي مقلتيهم عليهم، بقايا حذر  
ترفقُ بهم، وابتسم للجميعُ  
فموتي حياةُ الجميعُ  
سفحتُ ربيعي خريفاً، ليبقى الربيع  
وخلّيتُ أحلام شعبي عليه  
أصلي لديه، وأحيا لديه  
وبي نشوة المبدع  
تزرغردُ في أضلعي  
تعلمني الحبُّ في كل يومٍ  
وتسري كفاحاً بروحي وجسمي  
فاخلدُ في بالٍ صحي وقومي  
وأبقى على جفن زهوي وحلمي  
وأحيا ببال الذكّر

\* \* \*

حبيبي..!

إذا ما أتاك الخبرُ  
فخفت علياً  
وسار الشجوبُ إلى وجنتيكُ  
كسيراً نقيّاً ، شجوب القمرُ  
فلا تجعله يطيل عليكُ  
ليشرب من مقلتيكُ  
لأنّي أغارُ عليك ضياء القمر  
وقل لوحيدي  
لأنّي أحبُّ وحيدي  
باني تذوقت معنى العطاء  
ولنّ قلبي جرح الفداء  
ولم يبق مني إليه  
سوى زفرة من نشيدي ، وأشلاء عودي  
تكوم في دارنا وانتثرُ  
وقل لوحيدي ، إذا زار قبري  
وحنّ لذكري  
بأنّي سأرجع يوماً إليه  
لأجني الثمر!!



## لبنان

"إلى خطيبي هدى فؤاد زكّاً"

خل لنا، لبنانُ ما أطعمك!  
بعضَ السنّا، حتى نغني معك  
لم تُبق في الحسن لنا موسماً  
إلا ووشحّت به مرتعك  
سبحان من مسّت أزاميلهُ  
جراحَه، فلونّت أربعك  
تحيّرت أناملٌ في السما  
وشّت بأحلام السما مضجعا  
لو ترتجيهما اليوم في لسةٍ  
جديدة، تغزوها موضعك

لاخفقت، وأعرضت رهبةً  
وعزُّ في الإلهام أن تبتدعك

\* \* \*

لبنان، لمْ اطرقت في حيرة  
كأنما وهج السّنا ضيِّعك  
انظر بعين الحبّ تشهد بنا  
تغرك، أو عينك أو إصبعك  
فنحن في درب المنى وردةً  
أطلعها في الروض من أطلعك  
الدمعة الثكلى بأجفاننا  
تلثم في جفن العلى مدمعك  
تاريخنا في حلمه واحد  
ما خان دنياك ولا شيعك  
يا قلبنا، بوركت في جرحنا  
أطبق عليه كلاً ما أوجعك

فجرُحنا من صدره في العلى  
لو سال، تلقى عبره مصرعك  
لبنان.. والبعثُ الذي ضمنا  
لا بد في الإيمان أن نجمعك  
غداً يشقُّ الفجرُ أكمامه  
في موكب الدين الذي روّعك  
ويسـتردُّ الله أنفاسه  
على عناقٍ في العلى أرجعك  
\* \* \*

## من وحي الوحدة

كُتبت هذه القصيدة بعد أن استمع  
الشاعر إلى المذيع يعلن نبأ إعلان  
الوحدة.. وكان بعيداً.

اشهى المنى، ما نبضت بالكفاح  
في وحدة كبرى، تلمُّ الجراح  
تومئُ للـدنيا بأحلامها  
وتزدهي بين القنا والرماح  
كأنما التاريخُ من حولها  
يطلُّ بالنخوة شاكي السلاح  
فانتفضي يا أمّتي واصدحي  
اليوم يحلّو في رباك الصداح  
اليوم لا فجرٌ، ولا صحوّة  
وإنما مواكب للصباح

تخاصرتُ فيه المنى بالمنى  
وعانقت فيه البطاحُ البطاح!

\* \* \*

طلأئع الوحدة هذي فقل  
تبارك الكبر بها والسماح  
لمصرنا والشام منها جناحُ  
وللعلى والمجد منها جناح  
تصرفُ أمالا على شعبنا  
خفاقةً تخطر في كل سماح  
تصمدُ للطغيان، لا عاصفاً  
يهزها، ولا عتتُ الرياح  
للنور فيها مشعلُ خالد  
مغرورقُ بالعز، نشوان، ضاح  
للخير أمواج على دربها  
تندى مروءات، وروحا وراح

طلائع الوحدة هذي فإن  
يخمرُ بها العُربُ فخمراً مباح  
يضمُّهم في ملعب ثائرٍ  
موحد الجبهة؛ طلق الجماح  
تتفضُ النخوةُ في صدره  
تعيد ما أفلتت منا، وراح  
شواطئنا تشفقُ أبناءها  
وموطننا عبر الأذى مستباح  
يجثمُ في أرجائه غاصبٌ  
ويعتلي دنياه شعب سفاح

\* \* \*

يا رافع الراية في أرضنا  
كريمةً تموج بين الصِّفاح  
انزل على أوامنا في الهوى  
والبس به من كل صدر وشاح

خلدت كالأهرام، فاجلس على  
سمائه في نشوة وارتياح  
الشعب من حولك أنشودة  
تساب في درب العلى والنجاح  
رأى بعينيك زماناً مضى  
وحاضراً، عذب القرايين لاح  
في كل جفن أسد رابض  
هذا أبو بكر، وهذا صلاح  
طلعت في دنياه عفاً الخطا  
تختال في درب الأمانى الفساح  
كأنما أنت شرابينه  
قد نبضت هدارة بالكفاح  
يهش للمجد، ويجتاحه  
من أمسه، فيض سخى المراح  
يوذ لوترقص أحلامه  
في وحدة كبرى، تلم الجراح

\* \* \*

## حرمان

كان يقف على مكان مرتفع يطل من  
قرب على شاطئ بلده الضائع.

أيها الشاطئ الجريحُ بصدري  
لا ترفرف بالعجز في مقلتيّ يا  
لستُ أقوى على المجيء هواناً  
أو تقوى على المجيء إليّ يا  
بيننا اليوم هوةٌ من عذابٍ  
فغرتُ شدّقها ضلالاً وغيّاً  
عمّق الشوقُ جرحها في خيالي  
وأراها تميّدُ شيئاً، فشيئاً!!  
كيف نجتازها وأنت جناحٌ  
سرقته الأقدار من جانحيّ يا



وعلى أصغريك من ذل عمري  
خفقاتٌ تحيا على أصغرياً  
نحن في الذل توأمان أضاعا  
خافقاً نابضاً، وثغراً شهياً  
أنا حسبي، والبحرُ يصخبُ فيّ  
قطراتٍ، عزّت على شففتيا  
لستُ أقوى على المسير فقلبي  
شدني رهبةً إلى قديمياً  
وتسمرتُ بين أجفان حقدني  
وتراً أخرساً، وحلماً شهياً

\* \* \*

يا يديّ المدينتين إليه  
ناء عبء الحنين بين يديّ  
واعترى موكب الفراغ عيأ  
فتهاوى يأساً على ساعديّ

صليتني هواجسي وظنوني  
نظرةً عبر رمله تتفياً  
فالدموع التي تسيل حيناً  
بين عينيه خضبتُ وجنتياً  
فكأنني، وقد بكيتُ عليه  
في سعي الحرمان، أبكي علياً  
\* \* \*

أيها الشاطئ المشوق إلينا  
أنا أهواك باكياً مبكياً  
وعويلاً يشدو على أذنيها  
وهديراً يئنُّ في مسمعياً  
فكلانا في البال حُلْمُ نبيٍّ  
ماتَ في أرضنا ليبقى نبيّاً  
ومصيرٌ على جراح الأمان  
وسنمضي له.. سوياً سوياً..  
\* \* \*

## الطيف الجبان

هذه التجربة مرت بالشاعر يوم كان مختفياً.

ثورثنا للمجد يا شعبنا  
ماتت بعينيهما طيوفُ المنى!  
وانهزم التاريخُ في دربنا  
وتناه في صجرائنا مشخنا  
لا بطلٌ يمشي إلى حتفه  
مؤزراً، مغامراً، مؤمناً  
لا فارسٌ، تضرّمه غايّةٌ  
ويدّعيه في الجهاد السّنا  
ولا فدائيٌّ جريءُ الخطا  
يستعذبُ الميتةَ بين القنا

ذَلَّتْ قلوبُ الناسِ واستفحلت  
عصاةُ مجرمةٌ بيننا  
ترهقنا ظلماً، ويجتاحنا  
طغيانها، ولا تبالي بنا  
صرختُ في يأسِي، وفي حرقتي  
ما أحقر الشعبَ، وما أجبننا!!

\* \* \*

ولاح لي طيفٌ غريبُ الخطا  
يشقى بأحلام العلى، موهنا  
يدبُ في مشييته راعشاً  
وبين عينيهِ يهوجُ الونى  
وراح يحكي عن بطولاته  
وسحر ما أبدع عبر الدُّنى  
يروى أساطير له أينعتُ  
وأشقرت في السَّهلِ والمنحصى!

كأنما النصرُ على كَفِّه  
شُدَّ بأوتار العلى والجنى!  
أصغيتَ في ذعرٍ له قاتلٍ  
وقلتُ يا طيف المنى والهنا  
هذي بلادي أصبحت ملعباً  
يَحْكُمُهَا في الدَّهرِ أهلُ الخنا  
فهل تصدّيت لطغيانهم  
عساك أن تحيي لنا مجدنا  
آمالنا مريضَةٌ هشةٌ  
شقيةٌ ضاقت علينا، بنا  
يا طيف هذا خنجري في العلا  
فاضرب به جارحاً مؤمناً  
\* \* \*

فأطبق الطيفُ على نفسه  
ذعراً، ووليُّ شاحباً أرعنا  
يبدُ في مشيِّته راعشاً  
وبين عينيهِ يموج الـونى  
يردُّ الوهمُ صدى نفسه  
ما أحقر الشعبَ، وما أجبننا!!  
ولاح دمعِي فوق أجفانه  
يا خجلي في المجد.. هذا أنا!  
\* \* \*

## قصة برتقالة

كان الشاعر في بلد أجنبي عندما وقعت  
عيناه على برتقالة، فأحس وكأنها  
تنظر إليه وكأنما تعرفه.. وعندما تعرف  
إليها، وأدرك قصتها.. كانت هذه القصيدة!!

هانتُ على الغصنِ، فلم تحتملُ  
جراحها، فابحرتُ للبعيدُ  
شراعها روحُ خضيبُ الرؤى  
وكبرياءً، من شجاها عنيدُ  
تسمو، وللجوع بها صرخةُ  
تفضحُها على الخضمِّ الجديد  
فاستسلمتُ وللهوى أرخصتُ  
أحلامها التُّكلى بسوق العبيد

كأنما الجوعُ له غلمةٌ  
تصيحُ بالعشاق: يا من يريد  
قديسةً في دهرها أرغمتُ  
على الخنا بين حراب الوعيد!!

\* \* \*

وراقني حسن لها مطرقٌ  
في زحمة اللقيا، غريبٌ فريدٌ  
تَرْمُقني أهدابها مثلما  
يصحو على جفني حُلمٌ وليدٌ  
كأنما تعرفني في الهوى  
في قبلة طالت، وشوقٍ أكيدٌ  
كأنني بعضُ تعاويذها  
تصلبني ما بين نحرٍ وجيد!!

\* \* \*



دنوتُ منها راعشاً لاهثاً  
يشدني سحرٌ، لعوبٌ مريد  
وقلتُ من أنتِ؟ وأيُّ المنى  
رمتك في دنيا وجودي الشريد  
أغويتني بنظرة لو هَوَتْ  
على جراح الثلج، ذاب الجليد  
من أنتِ في ملاعبي كَمَا  
حَدَّقْتُ في عينيك غنًى قصيد  
يا نجمتي قولي، إذا شئتني  
فإنني لبيك، خمراً وعيد!!

\* \* \*

فللمت أنفاسها وانبرت  
تصبُّ في أذني أشقى نشيد  
تقولُ يا فارس دنيا الهوى  
يا طارداً للصَّيد في كلِّ بيد

تعشّرتُ عيناكِ إذ شممتني  
وخانك السحرُ بهذا الطريد  
لو أن عينيك بدرب الهدى  
لفرقت ما بين غيدرٍ وغيدرٍ  
ورحت تبكي العمرَ في نظرتي  
حكاية الماضي القريب البعيد  
لكنما ضاقت عليك الرؤى  
وذلل في جنبيك معنى الوجود  
خذني إلى دنياك واسكب على  
لذائذي، ليلاً طويلاً مديداً  
إنني تحديتك في نشوتي  
فأشرب إن استطعت، وكل ما تريد!!

\* \* \*

حملتها بين يدي جائعٍ  
يعوي لدى جنبيه جوعاً شديداً

وذقتُها ، فارتعتُ جبهتي  
كأنَّ في ثغري طعمُ الوريد  
فضضتها فانشقَّ عن صدرها  
جرحٌ على درب الأمانى وحيدٌ  
عرفتُه فذاك جرحُ الصِّبا  
وملعبى الدّامى ، وعرضى الفقيدُ  
ايقنتُ أنى في ذرا صبوتي  
أوشكتُ أنْ أدمى إباءَ الشهيد  
وسرتُ في سمعى عويلُ الصدى  
يضجُّ في صدري بلحنٍ وثيد  
إنى تحديتكَ في نشوتي  
فاشرب إن اسطعت ، وكلّ ما تريد!!

\* \* \*

## جرح بغداد

لا تقل هانَ على الجرحِ الدُمُ  
لم يزلْ للجرحِ قلبٌ وفمُ  
كلما أرهقَهُ البطشُ نزا  
بالبطولات.. وصاح انتقموا!!  
نحنُ لم نبخلْ على تاريخنا  
مدُّ صحا في مقلتيه الحلُمُ  
لا ولم نجتزمن الآلمه  
غير ما يذكىه فينا الألمُ  
دربنا، ملعبنا الحرُّ فلن  
تهرمَ الشمسُ به والأنجمُ  
الجراحاتُ بـدنياه رؤى  
حالماتٌ، والضحايا بلسمُ..!

درينا بغداد، هل يسـمـعني  
في ذرا بغداد صـمـت أبـكـم  
شدهت بغداد أحزان الثرى  
فعلى بغداد منها ماتم  
فانطقي يا غفلة الصمت بها  
حماً تزار فيها الحمم  
ودعي النار يلبّي ثأره  
فالدّم المهرق يمحوه الدّم

\* \* \*

لهفي، والفجر يفتال الدجى  
ويد الصبح هواناً تأثم  
والندى يطرُق في حضن السنا  
وبعينيـه يمـوج النـدم  
عزّ أن يهوي لى روضته  
قلبه البكر، ويذوي البرعم

أيّ حلمٍ طاف في بال العلى  
والأمانى حولته تزدحمُ  
والبطولات جراح صمدتْ  
شمماً ينضحُ منها الشّممُ  
والميامينُ على نغر الردى  
تتلهى، والردى يحتدمُ  
قممٌ للمجد، لم يخشعُ بها  
كبرها، يوم نمتها القممُ  
فكان الموت في ملعبها  
حاسراً الطرف، غدا يسترحمُ  
ليس يدري والسنا يرمقهم  
في حنان، بعثوا أمّ أعدمو!!

\* \* \*

صرعوا "ناظم" لويدي الحمى  
أيّ مجد في حمانا نظموا

قتلوا "رفعت" لو تدري المنى  
أيّ درب للأمني رسمي  
هممّ للبعث تحيا أبداً  
وعلى صدر الردى تتسجم  
لم يرعها البطش، فانهدت له  
وهوت في دربه تبتسم!!

\* \* \*

لعللى بغداد، للمجد الذي  
حلمت فيه الذرا والقمم  
أنت جرح للعللى منهمر  
في سما النّصر، غداً يلتئم  
علم يصمد في دنيا الأذى  
وبدنيا المجد يزهو علم  
نحن عمقنا أسانا ثورة  
ألهمتنا فمضينا لهم

وسننبني الوحدة الكبرى بها  
وسيبقى للشعب فيها الهرمُ

\* \* \*

اصمدي بغداد، تصمدُ فكرةُ  
ليس يمحوها الأذى والعدمُ  
كعبية الإيمان لن تخبو بها  
شعلةُ البعث، وفيها الحرْمُ  
اصمدي ينهارُ صرخُ باطلُ  
وسيهوي من علاه الصنمُ  
دمعةُ الموصل لم يهدأ بها  
في جفون الحق قد يوماً ورْمُ  
لوجفها الدهرُ يوماً لمشتُ  
من شجاها، وحدها تتقمُّ!!

\* \* \*



نحنُ يا بغدادُ جرحٌ واحد  
سال من وثبتنا يقتحمُ  
ألف لبيك.. وما عزَّ الفدا  
كاننا من دونه المعتصمُ  
ما علينا في حمانا لو بدا  
كُلَّ يومٍ خائنٌ أو مجرمُ  
منطقُ الوثبةِ أن نجني المنى  
والمنى.. شعبٌ، وقلبٌ، ودمٌ!

## القرار الأخير

أعلنت الصحف عن اجتماع المحكمة السورية  
لتصدر به، وبرفاقه الحكم في اليوم الثاني

غداً.. يُصَلَّبُ العَدْلُ فِي المَحْكَمَةِ  
بِأَمْرِ خَطِيرٍ  
وَيُتْلَى القَرَارُ الأَخِيرُ  
وَتُتْلَى تَعَاوِيدُهَا المَجْرَمِ  
وَالغَازُهَا المَبْهَمَةُ  
وَيَقْضَى ضَمِيرٌ أَجِيرٌ  
فِيهْرَعُ مِنْ كَلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ، فَضُولٌ  
وَيَنْهَدُ حَشْدٌ كَبِيرٌ  
يُطَلُّ يَصْمَتُ عَلَيْنَا  
وَيَرْنُو إِلَيْنَا  
وَيَفِي وَجْهَهُ أَلْفَ مَعْنَى، وَمَعْنَى

ويصغي ، ويصغي

لهذا القرار الأخير!!

\* \* \*

غداً.. يشهقُ الحقُّ في المحكمةُ

ذهولاً.. وقد عزَّ فيه النصيرُ

ويتلى القرار الأخير

وفي شفثيه يطلُّ مصيري

كأني أبالي بهذا المصيرُ

سأنظرُ بين عيونِ قُضاتي

أناجي حياتي

أودِّعها - للخلودِ ، - الوداعَ الأخير

سأنظرُ بين عيونِ قُضاتي

لاسمو بذاتي

أرَبَّتْ فيها الصُّمُودُ

اشيِّعها للحدود

وأسألُها الصَّفْحَ عن كلِّ إثمٍ

إذا كان في البذل ذنبي وجرمي  
وأسألها الصَّفْحَ عن كلِّ ظلمٍ  
تخطرُ بين جراحاتِ جسْمي  
وأصمتُ، لا هزة تعتريني  
ولا دمعةً تحتويني  
وأخنق فيَّ الشعورُ  
أهددُ في العمرِ، عمري القصيرُ  
وأصمتُ لا همسةً أو رجاءٍ  
ولا غضبةً في الشقاءِ  
لأنَّ مصيرَ قضاتي الفناءُ  
وكلَّ قضاتي أجيرٌ حقيرُ  
يسرونَ في مآتمٍ للقضاءِ  
وفي مآتمٍ من حطامِ الضميرِ!!  
\* \* \*  
غداً.. يا أخي تُعقد المحكمةُ  
وتتلى قراراتها المجرمه

ويتلى القرار الأخيرُ  
ويهوي فؤاد كبير  
كعمرِ النضالِ كبير  
فؤاد يطاردهم في اللُحودُ  
يعيش الوجود، ليحيا الوجود  
فؤاد كحقّ الشعوبِ النضيرُ  
كحقّ الضعيف، وحقّ الفقيرُ  
ومن جرحه، تستفيق الحياةُ  
لتفرضَ في الشعبِ، حقّ المصير!!

## ثلاث سنين

تلقى نأ الحكم الأول الذي صدر ضده  
وهو مختف مشرد من وجه السلطات

ثلاثُ سنينُ، ثلاثُ سنينُ  
تصيحُ وتهتفُ في مسمعي  
رؤاها، وتتساب في أضلعي  
فألحُ في عمرها مصرعي،  
على سأمِ قاتلِ موجع  
يتمتمُ فيه السُّكونُ  
وتجمدُ فيه الظنونُ  
وتحيا جراحاً على أدمعي  
فأبكي، وأضحكُ في مضجعي،  
حياتي، وكلَّ حياتي معي  
بتاريخها الثائرِ الأروع

تطلُّ، لتلمس روح السَّجين  
وتهتفُ ظلماً.. ثلاثُ سنينُ

\* \* \*

ثلاثُ سنينُ، ثلاثُ سنينُ  
وأُطرقُ في حاضري المفجع  
ألمُّ ما انهارَ من مطمعي  
وأغرقتُ في يقظةٍ لا تعي  
أهدهدُ جرح العلى الممرع  
وألثمهُ في شجنٍ  
يعانقني في الوطنُ  
فجرحي من جرحه المبدع  
عقدتُ أمانيه في إصبعي  
على خاتمٍ مشرقٍ طيع  
لأصحو على حلمٍ مفرع  
يغمغمُ فيه الصدى والأنينُ  
ويهتفُ: ظلماً، ثلاثُ سنينُ..

\* \* \*

ثلاثُ سنينَ، ثلاثُ سنينَ  
تصيحُ: تخطُرُ على ماأتمى  
وغرَّقَ أمانيكَ في أنجمي  
وشدَّ يدك إلى معصمي  
وقربَ بثغرك نحو فمي  
فصدري رضيُّ حنونُ  
عريضُ كليلِ السجونُ  
يُواسيكَ في ليلك المظلمِ فكُم شاعرٍ تائرٍ مُلهمِ  
وكم أرعنٍ حاقِدٍ مجرمِ  
تعشَّقُ معنى الظلامِ الحزينِ  
ونامَ بصدري، ثلاثُ سنينَ

\* \* \*

ويحمرُّ وجهُ السَّما بالخجلِ  
وتصحو مع الفجرِ نارُ المقلِّ  
ويَنهدُّ طيفُ بدرِ الأملِ  
يدمدُّ في دربنا،



ويصرخُ في شعبنا:  
تململُ، وحطَّمَ قيودَ الوجلِ  
فللنورِ والحقِّ تلكَ الشُّعلُ  
فما السَّجنُ إلَّا احتضارُ الأجلِ  
وما المجدُ إلَّا انتصارُ الفشلِ  
وما النصرُ إلَّا عذابُ السنِّينِ  
تموجُ وتحيا بكبرِ السَّجينِ..

\* \* \*

وتصحو بصدري بقايا الكفاحِ  
وتغمرني بالنَّدَى والسَّمَّاحِ  
تبلسيمُ بالنورِ حمرَ الجراحِ  
وتسجني في ضميرِ الرِّماحِ  
كأني يمينُ القدرِ  
أموجُ بدنيا البشرِ  
فلا تهدئي، واعصفي يا رياحُ  
فكلُّ سجينٍ بألفِ جناحِ

سينشقُ عن قيده في الصُّبَّاحِ  
لينشرَ في الشعبِ حقَّ الكفاحِ  
ويخلدُ في موكبِ الخالدينِ  
ويمحو مع الفجرِ ظلمَ السَّنينِ!!

\* \* \*

## اللعنة

إلى لاجئة...

عيناكِ خيمتانِ ترويانِ  
أسطورةَ الضياعِ في الزمانِ  
وتعمقانِ في دجى الحرمانِ  
وتصلبانِ في ذرا المكانِ  
على أديم الحجر والنسيانِ!!  
عيناكِ خيمتانِ للعبابِ  
تطلُّ منهما رؤى المصابِ  
جريمة التاريخ والأحقابِ  
وغفلة الأصحاب والأحبابِ  
في موكب النزال والغلابِ  
عيناكِ خيمتانِ للصراعِ

مغموستان في دم الجياع  
لحن كئيب موحش الإيقاع  
تعزفه قيثار الأوجاع  
تروي لنا أسطورة الضياع!  
عيناك خيمتان للرياح  
في عاصف مصفّق الجناح  
تكويبان في ذرا الكفاح  
وتحلمان العمر بالبطاح  
في رحلة عميقة الجراح

\* \* \*

وأنت يا صاحبة العيون؟  
في غمرة الأشجان إن تكوني..  
لاجئة.. ظلي على يقيني  
يا لعنة سوداء في جبيني

وَدَمْعَةً لِلْحَقِّدِ فِي جَفُونِي  
الْخِيْمَتَانِ بَعْضُ مَا يَشْقِيْنِي  
فِي وَجْهِكَ الْمَوْرَقِ الْحَزِيْنِ  
إِذْ تَصْرُخَانِ لِلرَّبِّ: أَرْجِعُونِي:  
لِلشَّاطِئِ الْمَعْدَّبِ الطَّمْعِيْنِ  
لِحُلْمٍ شَاحٍ عَلَيَّ ظَنُونِي!!

## التجربة الأولى

لم يكن يخاف السجن، ولكنه وفي  
مطلع نضاله الوطني كان يعتقد أنه من  
العار أن يرضى بدخوله عن يد أعدائه  
وخصوصه، وفي المرة الأولى قاوم بشراسة،  
فاعتدوا عليه.

ققي قـدمي عـزّةً، واصمدي  
فلسـتُ أطيـقُ هـوان غـدي  
ققي، واحذري خطـوةً، أنـني  
صمـدتُ، فلا تجـبني واصمدي  
ققي فكلانـا قـويُّ، وهـذي  
قيـودُ يـدي، حُطـمت في يـدي  
تسـمّرتُ في الأرض ظللاً عـنيـداً  
وثـرتُ على قبـضة المـعتدي

وسال دمي أسوداً حاقداً  
وما هنتُ للحاقدِ الأسودِ  
تعدبني قبضةً لا تعفُ  
وتقسو على جسدي المجهدِ  
فاكبو، وأنهضُ، لا أنثني  
كفاحاً، ولا ينثني مقصدي  
وأعري، فيسقطُ عني قميصُ  
وحيدٌ كعمري مشوقٌ صدي  
تمزَّقَ وانهار بين الجراح  
جراحاً، على الدرب لم تُضمَدِ  
فلا تعبري قدمي واصمدي  
فلستُ أطيعُ هوان غدي!!

\* \* \*

أسجناً يريدون لي، والسَّما  
مدى غاييتي، والفضا مرقدي

ومثلي له في النجوم انطلاق  
فمن فرقدر لذرا فرقدر  
أسجناً يريدون لي، فليمت  
هزاراً على غصن أملد  
لتتحررناً طيوف الجهاد  
على العار في ظلمة المعبد  
لتفن الرؤى البيض عبر السّما  
وتحيا على ظمأ المورد  
فلن يطمع القيد في معصمي  
ولست مع القيد في موعدا!!

\* \* \*

ومرّت ثوانٍ بعمر الزمان  
ولاح خيال رقيق ندي  
يهددني في أسى وحنان  
ويشهد في جذل مولدي



يقود خُطايَ، فيزهو المكانُ  
كأن المكانَ به مـذودي  
ويهمسُ: إشربُ رحيقَ الهوانِ  
وعشُ للنضال به وافتدي  
فمثلك يخلُدُ بين الجنانِ  
فمت في مجال العلى، واخُدر

## عودة السجين

عاد إلى السجن ولم يمض زمن قصير على  
مغادرته، فرحب به صديقه مدير  
السجن، وهو رجل له شهرة بين  
أوساط السجناء بسخريته.

أحقاً رجعت، وعدت إليّ

لماذا وجمت؟

لماذا غضبت؟

تكلم، وقل أيّ شيء..

أحقاً رجعت إليّ

فاشرق فيك المكان

وهذي الجنان

وكلّ جبين أبيّ

أراك اعتراك الذهول؟

أخوفاً وجبنا؟  
معاذ الأذى و الفضول!  
لجمتُ لسانِي الزرِيَّ  
ولكنني إذا لمحتُ الشجوبَ على وجنتيكُ  
وشمتُ الخطوبَ على مقلتيك  
تشاءبَ فيَّ وفائي القديمُ  
فخفتُ عليك  
وقد عدتُ شوقاً إليُّ

\* \* \*

أهاجَ بصدرك جرحُ دفين؟  
فأحجمتَ بين يدي  
تشيحُ وتهربُ من ناظري  
كأنِّي لستُ رفيقُ السنينُ  
رفيقَ المكانُ  
رفيقُ الزمان  
تعالَ فكلَّ جدارٍ يحنُّ إليكُ  
وكلَّ الزوايا تحنُّ إليكُ

وكلُّ ضميرٍ سجينٍ..!  
تطلُّعُ إلى القيِّدِ بين يديكُ  
يُهسَّهسُ بين يديك  
بشوقٍ حزينٍ  
وينسابُ في أصغريك  
رجعتَ، فلا أنةً، لا أنينُ  
ولا ظلمةٌ في السَّجونِ  
وأنتَ الأمينُ الويِّءُ الأبِّي  
تركتَ سوايَ، وعدتَ إليَّ  
\* \* \*

أحقاً رجعتَ، إذا فلتسِرُ  
جديداً، سويًّا بهذا المكانُ  
تطلُّعُ إليه ملياً  
فما زال درباً وفيّاً  
يعدُّ، ويحصي التَّوانُ  
وهذا مكانك، فانظر إليه  
سجيناً شقيّاً

كروحك ظلَّ شقيًّا  
تنادمه، عتمه وهوان  
وهذا فراشك يقبعُ حزناً  
تكومُ ذلاً وجُبنا  
يمدُّ إليك، ذراعَ الحنانِ  
وهذا كلامك فوق الجدارِ  
لهيب و نارُ  
اتذكرُ يومَ ملأتَ الجدارُ  
بألفِ شعارُ  
وألفِ قرارُ  
فضحَ المكانُ، وجنَّ وثارُ  
فكان عقابك، أن لا تنامَ بقرب الجدارِ  
اتذكرُ ذاك الكلامَ الشجيَّ  
فمن وحيه العبقرِيَّ  
عرفتُ بأنك بعد زمان قليل  
تعود سجيناً إليَّ

\* \* \*

تعالَ تطلُّعُ فهذي دماؤك  
تنزو خلوداً بصدر الحُفْرُ  
أراك ضحكت؟!  
أتضحكُ من سخريات القدرِ  
اتذكرُ يوم جلدناكَ ظلماً،  
فأسقيتَ همماً وغمماً،  
وذقتَ الأمرَّ  
تطلُّعُ إلى الحفرة الداميةِ  
لأعماقها الباليةِ  
فمنها جراح بأجفانيه  
أتسى؟ حسبتك تقسو عليَّ  
وتمقتُ وجهي الشقيَّ  
وماذا؟ اتصفحُ عنِّي  
لتهزأ منِّي  
ولكنني لن أبالي، فأنت، وإن غبتَ عنِّي  
سترجعُ دوماً إليَّ

\* \* \*

## حَقِير

تجربة قاسية مرت بمناضل عربي  
طارده السلطة فاضطر إلى الاختفاء  
ولم يستسلم، وفوجئ بهم ذات  
يوم يطوقون عليه مكاناً كان يزوره  
فاضطر إلى اختفاء سريع، أوحى للشاعر بهذه القصيدة.

ويفتشون، ويسألون؟  
وأنا هنا، في مكمني، في ملجئي  
في مكمني العتم الصغير  
متكوراً في ذلة تحت السرير  
وأحسُّهم قربي، بحقدٍ يصرخون  
أين الزعيمُ الماردُ؟  
أين العظيمُ الشاردُ؟  
السيف يطلبه، وتطلبه السجونُ  
الأرضُ تلعه، وتلعه السنون

وأنا هنا، في مكمني العتم الصغير  
متكوراً في ذلةٍ تحت السرير  
أنفي الأبيُّ على الرُّغامِ  
ويكادُ يفضحني الرُّغامُ  
قد هالته ذليٌّ، ومأساةُ الكرامِ  
وأحسُّ أنفاس الكلاب تشمّني  
وتصيح في مرح: جبان  
هرب الجبان  
سخرت لتحميني، وتمنحني الأمان  
وتمدُّ لي من خلف بسَمْتها اللسان  
وتصيح في مرح: جبان  
أخرج لهم: أخرج فقد خجل الخجلُ  
والكبرُ أطرق وانفعل  
وتهدّلت منك العيونُ  
لكنهم، لا يبصرون، فيسخرون، ويسرعون..  
\* \* \*



ويفتشون.. ويرجعون، ويسألون؟  
هل عاد صاحبنا البطل؟ ويتمتمون  
مات الأمل!  
وانهار في صدر الوجل، ويقهقهون!  
وأنا هنا، ما زلت ملء وساوسي  
ومخاوفي، وهو اجسي  
وأنا دعاء، قلبي دعاء  
يا رب اطفى نورهم  
واغمض علي عيونهم، فلعلهم لا يبصرون  
ويضج قلبي بالوجيب  
سحقاً لذيالك الوجيب  
هيهات لو صمت الوجيب  
حتى على ذكرى الحبيب  
ويعربدون بغرفتي، ويفتشون خزانتي  
مالي، وأوراقتي، رؤى حرיתי  
ولجمت في صدري الإباء  
وذبحت فيه الكبرياء

وقبعتُ اجترُّ الشقاءَ، لعلَّهمْ  
لا يبصرون، فيسأمون، ويذهبون...  
ويفتشون، ويسأمون، فيذهبون!  
وتعود أحلامي إليّ  
وتثور آلامي عليّ  
وتعزُّ آمالي لديّ، فلا أطيعُ  
وتصيح في الكبرياء  
إذ عزَّ في الوطنِ الفداءُ، فأستفيقُ  
وعلى خطاهم من بعيدُ  
تنسابُ أغنيةُ العبيد  
في مسمعي، في أضلعي  
وأنا هنا، في مكمني العتمِ الصَّغيرِ  
متكورٌ في ذلَّةٍ تحت السَّريرِ  
فإذا بصوت للضميرِ  
صوتٌ أذلُّ من المصيرِ  
يغتالني، ويصيح بي: نذلُّ حقيرُ

## زعامات بلادي

إلى الذين تخلفوا في الميدان، وانتهزوا  
على حساب العقيدة، فكانوا من  
أسباب النكسة المباشرة في بعض  
أجزاء الوطن العربي، إلى الذين  
ما زالوا يكابرون فلا يخجلون بعد  
فضائحهم من البقاء على المسرح السياسي.

عندما أكتبُ تاريخَ بلادي

بدموعي ومدادي،

سوفَ أبقى صفحةً للخزي، تنزو بالسَّوادُ

صفحةً أرهقها الليلُ باسمال الحداد

صفحةً تفضحُ أسرار الفساد

وتعرِّي الغدر في دنيا الجهاد

وسأرويها جهاراً

للملايين الحيارى؛ في بلادي

عن زعامات بلادي

عندما أكتب تاريخ بلادي!

\* \* \*

عندما أكتب تاريخ بلادي!

بوفاء وأمانه

سوف أبقى صفحة سوداء تنزو بالخيانة

عن عبيد لمسوا الذلّ فذلّوا للمهانه

ولصوص طعنوا الشعب، وداسوا صولجانهُ

شربوا من دمه الحرّ، وأسقوه هوانهُ

واستباحوه وراحوا، يتحدّون كيانه

إنّها صفحة خزي تتنزى من مدادي

صفحة تدمي فؤادي

وسأتلوها جهارا

للملايين الحيارى، في بلادي

عن زعامات بلادي

عندما أكتب تاريخ بلادي..!

\* \* \*

عندما أكتب تاريخ بلادي  
بشبابي ودمائي  
فسأبقي صفحة للشعب تنزو بالإباء  
صفحة خالدة حمراء في سفر الفداء  
تتلظى بالبطولات، وتهمي بالفدا والشهداء  
صفحة بالنور تروى، والهدى والكبرياء  
بنضال الأبرياء  
ونضال الشرفاء  
صفحة تصمد في وجه العداء  
عانقت في المجد أحلام السماء  
وسأتلوها جهارا  
للملايين الحيارى، في بلادي  
عن زعامات بلادي  
عندما أكتب تاريخ بلادي!

## النكسة

وكان انتصار.. وكانت هزيمة

رجعتُ أغنِّي الأسي والحَزَنُ  
فخذُ يا فؤادي، وخذ يا وطنُ  
جراحي التي رفرفت بالأماني  
تعودُ لتهمي بدنيا الشُّجنُ  
فاغفو على همسات الخطوب  
وأصحو على همسات المحنُ  
كأنَّ الأسي لعنةٌ في عروقي  
تمشُّني، وأُسقيته في اللَّبنِ  
فلا بسمة تستطيعُ الحياة  
على شففتي ولا تُمتتهن

ولو كان وقفاً على خافقي  
صمتٌ وأخرسته في البدن  
ولكنه مـاج في أمـتي  
فخذ يا فؤادي، وخذ يا وطن!

\* \* \*

ويسألني الليلُ عن عزمنا  
وكيف تراخى، وكيف وهن  
وكيف تشردَّ شمل الرفاق  
وبات على قيده مُرتهن  
ومن قوَّض الصرح في دربنا  
ومن خذل الشعب منّا.. ومَن؟  
فرحتُ مع الليل أحيا رؤاه  
أعاتب في مقلتيه الزمن  
وأصغي إليه، ويصغي إليَّ  
سميرَ شجون، وخذن شجن

أقصُّ عليه حديثَ الخيانةِ  
في أرضنا، وحديثَ الفتنِ  
وأروي له خسَّةَ الحاكَمينَ  
عبيد العبيدِ رعاةُ الدَّمَنِ  
أنوفُ لهم لا تمسُّ الترابَ  
فبعض الترابِ كريمِ حسنِ  
ولكنها مرَّغت في الوحولِ  
وعاشت على ذلها في العفنِ  
عبيدٌ وبنونٌ للغاصبينِ  
مواخيرَ في أرضنا للسكنِ  
بيعون أحلامنا في الحياةِ  
"ودولارهم" نابضٌ بالدرنِ

\* \* \*

أخا الغدرِ إنَّ دمَاءَ الشعوبِ  
لها في حسابِ الشعوبِ ثمنُ



تمهّل، فالن تستطيع الصُّمودَ  
ولن تستطيع البقاء، ولن  
فهذي الملايين من شعبنا  
وزحفُ الملايين علمٌ وفنٌ!  
غداً تتحرُّ القيْدُ في سجنها  
وتنفضُ عنها غبارَ الوسْنِ  
غداً تستفيقُ فلا تجدنَّ  
جباناً، يُعيدُ إليك الوُكُنَّ!

\* \* \*

## رؤى وأصداء

في هدأة حالمة، انفرد فيها الشاعر  
مرغماً، جاءه صوت الشبابة من بعيد  
كأنها تخاطبه وتطارده.

شبابية الراعي التي حملت  
لحن الجمال البكر من بلدي  
أنغامها السكرى تطاردني  
وتعيش في سمعي، وفي خلدي  
وتصيح في أذني وتنقلني  
من عالمي المتجهّم النكد  
فأعيش في رؤيا تعذبني  
وتسيل من جرحي ومن كبدي  
ترتدُ بي شوقاً إلى وطني  
وتهيمُ بي للساحل العُردِ

فأرى به عمري يـؤرُقني  
أمسي على أشلائه، وغدي

\* \* \*

شبابُ الرّاعي التي خفقتُ  
في مهجتي الثكلى، وبين يدي  
راحت تمزقني وتصرعني  
وتهدُّ من عزمي ومن جأدي  
وتقول لن تحيا سوى شبح  
متشردِّ، وتموت من جهد  
وتهيمُ في الدنيا تواكبها  
تنسابُ من بلد إلى بلد  
لعنتك أحلامُ العلاء أبداً  
وتظللُّ تجني لعنة الأبد!  
شبابُ الرّاعي التي زرعتُ  
تلك الرّوى السّوداءَ في نفسي

همست مجتحةً تذكرني  
عمري، وما ضيّعتُ من أمسي  
والشيب إذ رقصت بشائره  
وتشاءبت حزناً على رأسي  
يمشي كفاحاً فوق ناصيتي  
ويشدني كبراً إلى رمسي  
فأحنُّ للدار التي انتحرتُ  
في مهجتي الظمأى، وفي حسيّ  
فغدوتُ لا قلباً ولا أملُ  
كأسي تقارع في الأسي كأسي  
داري التي شيدتها هرماً  
في ملعب التاريخ والشمسِ  
أموتُ عنها كي يدنسها  
غيري، ويعليها على رجسِ

داري التي خفقت مآذنها  
بالحب والتكبير والجرس  
أحنت على المجهول هامتها  
في اللد، في يافا، وفي القدس  
وتجمدت أحلامها هلعاً  
تشكو الأذى والضئيم في همس  
\* \* \*

شبابية الراعي التي زرعت  
تلك الرؤى السوداء في نفسي  
لا تتشديني، واخرسي، فأنا  
التدُّ تجرّيتي على بؤسي  
وتلوح لي عبر العذاب رؤى  
للشعب، تصرعُ ظلمة اليأس!

## إلى أمي

عندما أراد الذهاب إلى المعركة حاولت  
كما تفعل كل أم أن تثنيه، فتكلمت..  
وأجابها

ولا تطرفي..!  
فوجهك هذا الحزينُ  
سأنساهُ في فرحة المعركةُ  
وآلام تلك العيونُ  
آهات تلك الغصونُ  
سأنسى، على خفقة المعركةُ  
ولا تشفقي..!  
فلي ماربُ في المنونُ  
أضمُّ عليه العيونُ  
فأمشي إلى مطلبي

بصبرِ نبي، وعينِ نبي  
لعلِّي أن أدركه  
لدى فرجة المعركة

\* \* \*

ولا تطرقي..!  
فإنَّ جراح الحياة بصدري  
تعدُّبُ صدري  
وإنَّ نداءَ القدرِ  
يلوُّنُ بالثأرِ عمري  
ويقدفني للخطرِ  
ويحيا على خاطري في عذابِ  
وينسجني في الرِّكابِ  
فامشي إلى مصرعي  
ويمشي إبائي معي  
وتمشي بدربي جراحُ الشبابِ  
فلا توصدي في عيوني الرغابِ

دموعك كفرٌ، فلن ترجعيني  
ولن تضعفيني  
فحقّي يريدُ الذّهابُ  
إلى المعركةُ  
إلى المجدِ كي أدركهُ  
صلبتُ مصيري هناك  
هنالك بين الشّعابُ  
وألمحه باسمًا هازجاً  
يرفرق بين الحرابُ  
مصيري.. مصيرُك بين الحرابُ  
وهذا الذّهابُ!!



## اليوم الباكي

كان مختفياً مشرداً وحيداً ففاجأته السماء

وأقبلَ الشتاءُ..  
وقهقهتُ حناجرُ الفضاءِ والسَّماءِ  
تُعلنُ في شوقٍ وفي سخاءٍ  
عن موسمِ الدموعِ في أجفانها  
وموسمِ البكاءِ..  
ولم أزلُ مشرداً، يُلْفِني العراءُ  
والكبرُ والإباءُ  
مشردٌ، سميرهُ إيماهُ  
في رحلةِ البقاءِ والفاءِ!!  
وأقبلَ الشتاءُ..  
وزمجرتُ في أفقي الرِّياحُ، والهواءُ  
تسألني الفداءُ

والبذل والعطاء  
تعضتني مغالبُ لها، وحشيئةُ المضاء  
تزرعني في موكب الشقاء  
لا لفحها يسترني، ولا الرداء  
وحدي على أنينها، يجترني الرجاء  
كأنني جريمة القضاء والسما  
ضريبة، أذفعا مشردا  
في رحلة البقاء والفناء!

\* \* \*

واقبل الشتاء  
ولم أزل مشردا، يلغني العراء  
للجرح في دمي براعم، جريحة الرداء  
مثلي أنا، جريحة، تنتظر اللقاء  
تنتظر الصباح حرقة، وترقب المساء  
وترقب الشعب على ملاعب الفداء  
ووثبة الحياة في ذرا العطاء

أَنْظِرْ لَهَا..  
انظُرْ طلائع الثوار في العلاء  
انظر، كأنما الخلاصُ هاجها، فجاءُ  
يضمُّ في جناحه الخضيب ثورة المنى  
وثورة القضاء..  
مواكباً، مواكباً تجري بها الدماء  
تُعلمُ الصُّمُودَ والإباءُ  
وتفرض الحياة والبقاء  
في موسم الدموع والبكاء  
في موسم الشتاء!

## أغنية جزائرية

أنا من هناك من الجزائر أحلامُ ثائرة وثائرُ  
أنا ملء ثورتها لهيبُ هادرٌ، وجراحُ هادرُ  
أنا حبةٌ من رملها القدسيِّ أحياءٌ في الخواطر  
شُدَّتْ إلى صدري المنى، وشُددتُ في درب المخاطر  
قلبُ عصاميُّ وروحُ صامدٌ، وجموعُ شاعر  
النارُ بين جوانحي دمغٌ حقودٌ في المحاجر  
شبَّتْ فماج لهيبها بين البوادي والحواضرُ  
مجنونةٌ تطأُ السلامَ فلا سلامٌ ولا أوامرُ  
سكرتُ بآلام الضحايا وانتشتُ عبرَ المجازر  
ودماؤها تنزوا إباء بين أجفان الخناجر  
سالتُ قرابيناً لدى أحلامها الحمرِ السَّواحر  
شهداؤها في الأفقِ حَطَّ رحالهم، لا في المقابر

لا يصمتون: فكُلُّهم لحنٌ دوى في كلِّ خاطر:  
أنا من هناك مناضلٌ أنا من هناك من الجزائرُ

\* \* \*

أنا من هناك روى قيودي ظمآنُ يصرخُ بي وجودي  
سبعون عاماً لم ينم سيفي، ولم يخمد وقودي  
أنى تشاء جاحدٌ، ألقمتُهُ سهمَ الجُودِ  
ولمعتُ في جنبيه نصلاً حاقداً سهلَ الورودِ  
سبعون عاماً والدمُّ المسفوكُ، يجري في حدودي  
درب نما في صدره المعطاء، مليون شهيد  
اسأل فرنسا إنها تنبيك عن معنى الصمودِ  
عن خزيها لما استباحَت مجدها عبر الخلودِ  
وتعَهَّرت لا فكر لا تاريخ في عين الوجودِ

\* \* \*

فإذا علمت، وحنَّ صدرك للجهاد وللمضاهر  
فاهتف مع التاريخ إنني من هناك، من الجزائر!

أنا من هناك، ومن هنا في كل عاصفة أنا  
وطني الكبيرُ يحدُّه قلبي على هذي الدُّنى  
وطني الكبيرُ تحدُّه لغتي، وتشعله المنى  
وطني الكبيرُ يحدُّه التاريخُ درياً مؤمناً  
أنا من هناك، ولم أزل في بعث أمتنا هنا..!  
علقتُ بين نجومها الشهباء احتملُ الضنى  
ونحتُ من صحرائها وسهولها، لي موطننا  
في مصرَ، في بغدادَ، في لبنانَ آمال لنا  
لا ندعُها إنمّا أحلامها تجري بنا  
وأنا على أغصانها في بعثها المأمولِ طائر  
فانشد معي، واهتف معي أنا من هناك، من الجزائر!

## جميلة بوخيرد

السجن والقيود يا جميلة  
حكاية في درينا طويلاً  
حكاية تضجُّ بالأمني  
والمهج الصَّامدة النبيلة  
حكاية يعزفها حمانا  
منذ قديم العمر، في الطفولة  
يوم مشيت في صدره المأسوي  
واللعنة الغريبة الدخيلة!!  
حواء يا شهية المعاني  
والمقلبة الحاملة الكحيلة  
أيُّ هوى إلى العلى دعاك  
في غمرة الأهلوال والبطولة؟

أيُّ نداءٍ خالِدٍ جريءٍ  
أطلَّ في سماءك الظليَّة؟  
أيُّ رؤى مشتمتٍ إلى ذراك  
فاشتمت بالوجد والرجول؟  
أيُّ الحرير الناعم الموشى  
يجرُّ في درب الهوى ذيول؟  
أيُّ السنن والسحر واللالِي  
والعطر والأنامل الصَّقيَّة؟  
والمئزر اللصيق فوق صدر  
تموج فيه القامة النحيال؟  
ورأسك المطلُّ في غواه  
جديلةٌ تحنو على جديله؟

\* \* \*

فأوماً العلى وراح يروي  
أسطورة عريقة أصيلة



اسطوره الإيمان بالضحايا  
والمهراج الصامدة النبيله  
اسطوره تعرى على لظاها  
أحلامنا الهاجمة الذليله:  
كواعباً، تمشي إلى ثمنها  
طاهرة نقيه خجوله  
تخط في التاريخ كل يوم  
صحائفاً قدسيه مجهوله  
وأنت، يا سجينه الأماني  
تري بأي روضه نزيله  
لا تعبئي للقيد في يديك  
فكل سجن في العلى خميله  
تري بماذا تحلمين فيها  
والليل أرخى رهبة سدوله

تورى بماذا تهجسُ الاقاحي  
وتحلّمُ الرّزّابقُ المطلولـه  
لعّله الحبيبُ قد تهادي  
بالشوق في أجفانك الثقياله٩٩  
يطلّ من كوى الظلام طيفاً  
مسـتتفراً أشواقه البيلاله  
يودّ لو تحمّلُهُ إليك  
آماله المعقودة الموصوله  
في غفلة ينسى بها رياه  
يُشفي على انطلاقها غليله  
في غفلة، لولا العلى لراحت  
تضلُّ في درب العلى سبيله!!  
أتحمّلين بالرجاء.. وهذي  
طلائع العروبة المأمولة

تَهْتَرُ فِي نَضَالِهَا إِبَاءً  
سَيُوفُهَا مَشْرَعَةً مَسْلُولَةً  
تَحْتَالُ فِي «وَهْرَانِ» وَالْمَنَائِيَا  
مَنْ حَوْلَهَا خَضِيْبَةٌ قَتِيْلَةٌ  
مَشَتْ إِلَى الطَّغْيَانِ فِي فَضُولِ  
تُشْبِعُ مَنْ دَمَائِهَا فَضُولَهُ  
وَاسْتَبَسَلَتْ فَهَانَ كُلُّ صَدْرٍ  
وَاقْتَحَمَتْ فِي الْمَجْدِ مُسْتَحِيلَهُ  
مَوَاكِبُ الْإِيْمَانِ، فَاسْتَفِيْقِي  
تَلْقِيْنَهَا دَفَاقَةً... عَجُولَهُ  
تَطْوِي الدُّنَى إِلَيْكَ فِي حَنَانٍ  
سَوَاعِدًا قَوِيَّةً مَفْتُولَهُ  
تَحْفُ بِالسَّجْنِ الَّذِي احْتَوَاكَ  
عَلَى نَدَاءِ الْكَبْرِ وَالْفَضِيْلَهُ

قومي انظري الجيل الذي نماك  
في الوثبة الكبرى يُباهي جيأه  
يعقد في جبينك الدراري  
فتعد الدنيا له إكليأه  
قومي انظريه ثائر الحنايا  
يحمل في جراحه بتولاه!!

\* \* \*

السجن والقيود يا جميله  
حكايه في دربنا طوياله  
لنصر في تاريخها سماء  
سـخية مشرقه ظليله  
فهددي الشكوى، فكل ليل  
يضم في جناحه فلواله  
وغردي الصَّباح واسمعيه  
أحانك الشجية المعسولة

فأجملُ الألعانَ أطلقتُها  
بلا بلُّ حبيسةً مغلوله  
وافتكُ الدموع إن تترتُ  
على النضالِ.. دمعَةٌ بخيالهُ!!

## النسر الشيوعي

لقد مرت مرحلة من حياة هذه المنطقة  
كان كل من يرفع صوته فيها بالحق  
يتهم بالشيوعية، نظمت القصيدة بعد  
«صفقة الأسلحة المعروفة».

يا صديقَ العمر هل أنت شيوعي؟  
هل تعمّدت رقيقاً في القطيع؟  
لا تخف، واسخر من الجرم الفظيع  
فأنا قدّمتُ قربان خشوعي  
وأنا اليوم - على رغمي - شيوعي  
وسأروي لك قصّة  
قصّة من عندنا  
رويت عن شعبنا  
من بلادي، من رحاب الشرق، من هذي الربوع

قصة الشعب الصَّريع  
قصة الشعب الذي ثار أبيعاً  
وطنياً، عربياً  
فتحدّوه جهاراً، وتحدوه سكارى  
ومضوا في خفة الطفل الرضيع  
يملاؤن الأرض عاراً، وشناراً  
ويقولون: هنا شعبٌ شيوعي!  
\* \* \*

وسأروي لك قصة  
قصة أخرى تهادت من بلادي  
قصة قد عرفت باسم «الحياد»  
هي نور في البطولة، وهي نورٌ في الرجولة  
وهي نور في الجهاد  
يومَ أن ثرنا كفاحاً، وتمنينا السَّلاحاً  
همناً في بيتنا نحمي حماه  
لا غريبٌ لا دخيلٌ، في ثراه، وسماهُ

فتطلّعنّا إلى الغرب، فولّى وأشاحا  
وتطلّعنّا إلى الشرق، فأعطى وأباحا  
ما الذي يبغيه تجار الأعادي من بلادي  
ما الذي يرجون من معنى الحيادة؟  
غضبوا من وثبة الشعب على دنيا الربوع  
وأفاقوا يملأون الأرض بالجرم الفظيع  
هالهم أن حطّم الشعب أساطير الخضوع  
فمضوا يحدون في ذل وضعيع:  
ويقولون: هنا شعبٌ شيوعي!  
\* \* \*

وسأروي لك قصّة  
قصّة عاشت بأحلام الأنام  
قصّة تتبع من دنيا الخيام  
حاكها الجوع، ووشّتها عشّيات الظلام  
في بلادي، وبلادي حفنة من لاجئين  
كلّ عشرين لهم رطل طحين



ووعود بالفرج.. وهدايا وبقج  
إنها قصة آلام الجماعة  
صمدوا عشر سنين في مجاعة  
ودموع وأنين.. وشقاء وحنين  
إنها قصة شعب ضلّوه، ورموه  
في متاهات السنين  
فتحدّى وصمد  
وتعرّى واتحد  
ومضى يشعل ما بين الخيام  
ثورة العودة في دنيا الظلام  
قد أفاقت بعد أن طال المنام  
تتململ  
كفرت بالحب في أرض السلام  
وهي تأمل  
فإذا الحق نداء في الضلوع  
لهب ماج على بؤس وجوع

وإذا الخصمُ وقد أعياه إصرار القطيع  
يملاً الأجواء أحقاداً وسمّاً  
ويسمّي الحقّ بهتانا وإثما  
صارخاً: لا تطعموه بالرجوع  
إنّهُ شعب أنانيّ شيوعي!!

\* \* \*

وسأروي قصصاً أخرى إليك  
قصصاً تضحكني، عني وعنكا  
قصصاً نسجَ الحقيقه  
قصصاً تجرح إحساس الحقيقه  
في بلادي، في بلاد الفقراء  
في بلاد لم يزل فيها بقايا أثرياء  
إنها قصة ملاك غني  
سكن القصر، وحلاه بأغلى ثمن  
هام بالإقطاع واستعدي البريه  
همه كأس، وسيجار نديّه

وصباياتٌ، وحسناءٌ شهيةٌ  
يمقتُ الشعبَ، ويأبى أن يراهُ  
فهو عبدٌ لهواهُ  
حكّموه مرةً في أرضنا، وتبنتهُ أيادُ أجنبيَّة  
ورموه مطلقاً في دربنا، فغدا في الحكم للحكم مطيِّبٌ  
قيل يوماً إنَّهُ مالٌ قليلاً للجموع  
ورأى النور على ثغرٍ صريعٍ ورضيعٍ  
فتشكى وتظلمُ  
وتلوَّى وتألّم  
فتحدّوه جهارا، وتحدّوه شنارا  
وحكّوا عنه حكاياتٍ طويلةً  
أذهلتُهُ، وغدتُ تفضحُ للناسِ دُهوْلُهُ  
فارتدى عن رغمه ثوبَ البطولةِ:  
إنَّهُ لصُّ عصاميُّ شيوعي  
كلُّ «إقطاع» هنا أيضاً.. شيوعي.!

\* \* \*

ومضى ليلٌ رهيبُ  
وسرى في الشرق تيارٌ عجيبُ  
ألهبته عاصفاتُ المجد في دنيا العروبة  
والجراحات الخضيبه  
والكرامات السليبه  
والتظت في درينا الحرّ، جموعٌ وشعوبُ  
واستفاقت صبواتٌ وقلوبُ  
وليالٍ وخطوبُ  
وإذا بالفجر دفاقُ الأمانى في ربانا  
يحمل النورَ إلى الشعب، ويعرى في ذرانا  
وعلى جفنيه نسرٌ عربيّ  
بين جنبيه جراحات نبي  
حلمتُ فيه ربانا، وتمنته رؤانا  
ثائرٌ يبحث عن معنى وجوده  
ينفض الأوهام عن دنيا عبده  
أبصرته عينُ ذئبٍ أجنبيّ

يتغنى بالأمانى، في بلاد العربِ  
فأحاطته بارهاب عجيبِ  
وتأذت من صدى النسر المريعِ  
وخشوع الناس للمعنى البديعِ  
والجمال الطلقِ في دنيا الربيعِ  
فتحدثه، وأدمته، وقالت  
إحذروه.. إنه نسرٌ شيوعي!  
\* \* \*

## خيمة

مذعورة، على رحاب المكان  
مصـلوبة، منسية في الزمان  
حـيري على أوهامها في المدى  
لا حـب في سمائها، لا حـنان  
مشـدودة في الأرض معصوبة  
كأنما شـدت بأيدي الهوان  
تـتـاثرت نجومها خيبة  
في أرضها، تفضـحها للعيان  
أكفانها مشـرعة للردى  
تطوي جراحات الردى في أمان

عيونها شاخصةً للسمما  
كأنما في مقلتيها يبدان  
تعانقنا الله عبر الفضا  
في غمرة الـذل وتسـترحمان  
عز عليها التطق فاستتفرت  
من دمعها، بيائها واللسان!!

\* \* \*

يا خيمةً اعرفها في الأسى  
فبات عليها في الرجوع الأوان  
واسـتمرات آلامها انتشت  
تحيا على المجهول عبر الجنان  
النار في أرجائها أخدمت  
وفي زواياها تلاشى الدخان  
يعوي بها فراغها طاويها  
في مقلتيه الكبر، والعنفوان

والهمُّ من يأسٍ بها مطرُقٌ  
يحصي عليها في العذاب النُّوان  
بجترُ من تاريخها راوياً:  
ما كان من مجدٍ لديها.. وكان  
\* \* \*

يا خيمتي السوداء ظلي هنا  
ذكرى على أشلاء حكم جبان!!  
\* \* \*



## يا شعبنا في العراق الأبيّ

نظمت هذه القصيدة قبل ثورة 14 تموز

بسنين وكأنها تصلح له اليوم

يا شعبنا في العراق الأبيّ

اغضب، فيصحو المجد إن تغضب

فموجب العرْب انتشى ثورةً

وأنت في تيهٍ عن الموكب

أنت الذي بالأمس علمتّا

كيف يثور الشعب للمطلب

فانحر روى الطغيان في مهدها

واضرب على أحلامها، اضرب

إن يبد السفاح مشلولاً

تكاير اليوم على الملعب

مريضةً بالإثم، مشدوّهة  
بالحقّد، فاخلمها، ولا ترهب  
سيسخرُ التاريخُ من أُمَّةٍ  
تذلُّ للغالب، ولم تغلب  
تثاءبتُ واحتضنت مجرماً  
واستمرّتهُ العمريّ في المنصب!!

\* \* \*

يا شعبنا في العراقِ الأبوي  
موعِدُنَا على الرّدى، يعربي  
لأنّك من تاريخنا فلذة  
عرباء لم تسلخ عن الكوكبي  
دماء أجدادي التي أهرقتُ  
على ثراك السّمح لم يُجدي  
فعدّ إلينا غانماً، حاملاً  
هواك، من فردوسك المخصبي

فالشرقُ قد أمسى على ثورةٍ  
هوجاء، من تاريخه الأرحبِ  
وثورةُ الأحرارِ قربانها  
في كلِّ شبرٍ من حمانا نبي..!  
في المغربِ الجبارِ أسطورةٌ  
للبيدِ، رؤاهَا دمُ المغربِ  
والنيل لا يصحو على فجره  
إلا ليزهو بالثرى المُخضَّبِ  
والأردنُ الثائرُ في صمته  
دنيا من الإيمان لم تنضبِ  
يطوي على أضلعه عُريه  
منتقماً من أمسه المرعبِ!!

\* \* \*

بغداد، والمأفون في دربها  
ما زال ملء الحكم، لم يُصلب  
لن تعقدي الغار على هامة  
إن لم تجزي هام ذاك الغبي  
فالشرق لم يعرف له مجرمًا  
في شكه، منحرف المشرب  
يحكم بالذل على قومه  
في لذة الظافر والمعجب  
لويستحي لمات في وكره  
منتحراً من حسنة المأرب  
لكنه الإيمان في نفسه  
مات على ضميره المذنب  
بغداد، لن تعلقنا راية  
إن لم نحطّم جبهة الثعلب!!

## رسالة الشهيد

إلى روح الشهيد خالد عدنان المالكي،  
أقيمت في حفلة تأبينه سنة 1959م

من سارَ في دربِ العُلَى..  
لا بدَّ أن يموتَ!  
لا بدَّ أن يموتَ كلُّ يومٍ..  
في موكبِ الإباءِ والشَّمَمِ!  
لأننا في موتنا نستلهم الحياةَ  
نحققُ الحياةَ  
ونخلقُ الحياةَ.. في العدمِ!!  
ضريبةُ الوجودِ، أن نُعمَّرَ الوجودَ  
في ثورةِ البقاءِ والرُّوالِ  
وثورةِ الأجيالِ  
في كلِّ شبرٍ ملهمٍ بالمجدِ والنضالِ

بالكبر والنزال..  
لك الجناحُ الطلقُ والآمال..  
تختالُ في الجزائر.. وتلهبُ الجزائرُ..  
عدنان بعدُ لم يزلُ هناكَ في الجزائرُ  
في كلِّ جفنٍ ساهرٍ.. وخاطرٍ وخاطرُ  
عدنان في هوارسَ بعدُ لم يزلُ  
مقاتلاً.. مغامرُ  
يُعلمُ الفداءَ للعلی.. وينسجُ المآثرُ  
يموت ألف مرّة.. ومرّة.. وينثني  
يطلُّ من جفنِ الردى.. ومن ثرى المقابرُ  
يصيحُ في دربِ المنى.. أنا هنا..  
أهددُ الخلودَ باسمِ شعبنا  
ألملمُ الأواصرُ  
وأشعلُ المجامرُ  
عدنان حيٌّ في جميله..  
في ابن بيلا يلهمُ السرائرُ

يشدُّ أمسَ المجدِ في انطلاقه  
مؤزراً بالحاضر  
تجسدتُ آمالهُ عواصفاً..  
وماجَ فينا ثائراً فتائراً..  
فكنتَ أنتَ يا أخي..  
وكانَ جيلنا المناضلُ المُصابِرُ  
وكانَ عبدُ التَّاصرِ!!

\* \* \*

وكنتَ يا عدنان..  
ولم تزلْ هنا..  
ولم تزلْ في دربنا هنا  
تلوُّنُ الدُّنَى بنا  
توكِّدُ البقاءَ في وجودنا..  
وتزرعُ المنى  
يا كبرنا.. عدنانُ يا كبرنا  
في عُمرنا الجديد

تفتَّحتُ جراحنا على ثراكٍ من جديدٍ  
يا كبرنا.. عدنان يا كبرنا..  
في بعثنا الأكيـد..  
انهض بنا.. وقم بنا..  
فالشعب من حولنا  
مواكبٌ تملمتُ في دربها الوحيدِ  
وحطمتُ في سجنها القيودُ  
ومرَّقت أسطورة العبيدِ  
مواكبٌ تملمتُ في دربها الوحيدِ  
تودُّ لو تكونُ مشعلاً  
في موكبِ الشهيدِ  
فاصدع بما تريدُ  
ومرَّقِ الأكفانِ يا عدنان..  
وانهض بنا.. وقم بنا  
وانظر لنا في كلِّ عام..  
نلملمُ الوفاءَ والأمل..



وننكأ الجراح في المقل.. ونحفظ الزمام  
ننهذ كالأشواق في الأحلام  
لنذكر الشهيد، ونبعث الشهيد  
فأنت بعد لم تزل هنا..  
عدنان بعد لم يزل هنا..  
يصيح ملء درينا  
يصيح ملء شعبنا  
يصيح ملء حشدنا  
رسالة الشهيد.. أن ينتصر الشهيد!!

## الأنبياء الصغار

«قد لا اتفق معك في الرأي ولكنني  
مستعد لبذل دمي في سبيل أن تكون  
حرّاً في إبداء رأيك».

لا...

لن يموتَ أنبياؤنا الصغارُ  
ولن يذلَّ أنبياؤنا الصغارُ  
ولن يهونَ أنبياؤنا الصغارُ  
فمقلَّةُ الليل لها، من كبرها نهارُ  
تُطلُّ من أجفانه على الذرا  
فتلهمُ الذرا  
وتضرمُ الأوارُ  
كأنما الحياةُ قد تملمتُ، وجددتُ أحلامها  
ووشحتُ في صحوها أعلامها

فاستيقظت على جراحها، براعمُ الشعارُ

\* \* \*

لا...

لن يموتَ أنبيأؤنا الصغارُ  
وللذرا ملاعبٌ جريحةٌ وثارُ  
فأنبيأؤنا الصغارُ ثورةُ الذُّرا  
في موسمِ البدارُ  
تملُمتُ عروقُها في درينا  
وانتفضت مناجلاً، لتحصدَ البدارُ  
وتقطفَ الثمارُ  
وغرقتُ جذورها في أرضنا  
عواصفاً، فحالَ كلُّ شبرٍ نارُ  
عواصفاً يعرفُها الصغارُ والكبارُ!  
تعرفُها الجراحُ في مواكبِ السنَا  
تعرفُها المنى  
يعرفُها الدَّمُ الذي تقحَّمَ البحارُ

فزاحمَ الأنهارُ  
ولَوَّنَ الوجودَ بالأحرارُ  
يعرفُها الربيعُ في جنازةِ الربيعِ،  
والربُّبا جريحةً، تلهو بها سكيئةُ الجزارِ  
تعرفُها الرؤيا التي تفجَّرتُ،  
رسالةً، وانطلقتُ بالوحي والأفكارِ  
فأبدعتُ مواكباً مؤمنةً، وأطلعتُ  
بواتراً، وكَلَّتْ هام العلى بالغارِ  
يعرفُها العطاءُ  
يعرفُها الفداءُ  
يعرفُها الجموحُ في أعنةِ الثوارِ  
يعرفُها الصمودُ للأذى  
على مراعبِ الأذى  
يعرفُها في نفسه الأصرار..!!  
\* \* \*

وقيلَ يومَ أَجَدَبَ الضياءُ بيننا  
وَجُرِّحَتْ في روضها الأزهارُ  
واقْتَحَمَ الحزنُ علينا بيتنا  
يؤكدُ الجحودَ والنفارُ..  
«غداً سينسى أنبياءنا الصغارُ حُبَّهُمْ  
ويعصفونَ بالرؤى التي أنارت دريهمُ  
ويزرعونَ الأرضَ بالدمارُ  
ويشحنونَ الأفقَ بالغيارُ»  
وما دروا بأنَّ أنبياءنا الصغارُ  
في حُبِّهمُ، كالحبِّ، كالإعصارُ،  
أحنى على رؤى العلى من ظلِّها  
أحنى عليها من يدِ الأقدارُ  
وغضبةٍ عابرةٍ تثارُ!!

## أنا الشعب

أنا الشعبُ فلتسمعي يا ذرا  
نشيدي، يدويّ بسمع الفضاءِ  
فرضتُ وجودي على كُلِّ أفقٍ  
وأبدعتُ في صدره ما أشاء  
أنا الشعبُ إمّا تلفتتُ كبراً  
على الدرب، أو ماج طيف الإباءِ  
أمدُّ جناحيّ عبرَ الجراحِ  
فمن كبرياءٍ، إلى كبرياءِ  
وأصممتُ في ملعب الظالمينِ  
واختال عبرَ انتصار الرّجاءِ

وأمشي على غمرات الردى  
وأسرقُ من مقلتيه الفناء

\* \* \*

أنا الشعبُ يا حفنة المرجفين  
نداءُ الخلود؛ وسرُّ البقاء  
وُلدتُ كبيراً على الضئيم، صدري  
يطاول في الكبر، صدر السماء  
رقيبٌ على دجلِ الحاكمين  
أطلُّ لهم من ضمير الخفاء  
أثور إذا مسَّني ظالمٌ  
وأخفق بين جراح الفداء  
على مقلتي مصير الوجود  
وفي وجنتي مصير القضاء  
وكم مرة ظننتني جاحداً  
هزمتُ، ودبَّ بروحي العيَاء

وأُخِلِدْتُ فِي جَنِبَاتِ السُّكُونِ  
وَقَدْ عَزَّ فِي جَنِبَاتِي الْعَطَاءُ  
فَطَبَعِي غَرِيبٌ عَلَى الْجَاحِدِينَ  
وَمَا سَمِعُوا فِي جِرَاحِي الْغَنَاءُ  
إِذَا دَمِدْتُ فِي جَمْعِي، أَفَاقَتْ  
دَمَاءً، وَسَالَتْ بِدِرْيِي دَمَاءً..!

\* \* \*



## دمعة على صديق

إلى روح صديقي الشيخ فهد السالم الصباح .  
الذي عرفته إنساناً كبيراً في المدة التي قضيتها  
معه في الكويت.

لي دمعتان فيك يا صديقي  
شحيحتان في الشجي العميق  
إحداهما ماتت على جفوني  
وغصت الأخرى، أسى بريقي  
للحزن معنى غامضٌ بصدري  
غموض لذاتي على عروقي  
يحملني من عالمي السحيق  
لعالم، جهنم الروى سحيق  
أضيق في غماره وأصحو  
على شبابي الحائر الغريق

يصرعني والكأسُ في يميني  
تسبيلُ بالحياة والشروقِ

\* \* \*

إذا كُرُّ أنتِ، وقد نسجنا  
أحلى المنى في أمسنا الوثيقِ  
ظلالن في عمر السنن أفاقا  
على خيالِ جامحِ طليقِ  
نمرُّ بالندنيا فلا نراها  
إلّا على منظارها المشوقِ  
تموج بالأحلام والأمانى  
في موكبٍ، مُنعمٍ رشيقِ  
إذا كُرُّ أنتِ؟ أفقٌ، تجدني  
ما بين همّ في الأسى وضيقِ  
تجترني الذكري على جناحِ  
يحمأني في نعشك الانيقِ

أُذِيبُ فِي أَعْمَاقِهِ فِوَادِي

وَأُنْثِنِي أَحْيَا بِبَلَا خَفِوَق..!

\* \* \*

أَخَا الْوَفَا، وَالْوَدَّ، وَالْأَمَانِي

وَالنَّخْوَةَ السَّامِحَاءَ لِلرَّفِيقِ

ضَلَّتْ عَلَي جِرَاحِكَ الْمَعَانِي

وَأَجْبَلْتُ فِي وَتْرِي الدَّفْئِقِ

كدمعةٍ سَفَحَتْهَا فِضَاعَتُ

فِي غَمْرَةِ الْبِكَاءِ وَالشَّهيقِ!

\* \* \*

## غضبة فلسطين

لأن نستريح..!  
والشعبُ دامٍ جريحُ!  
والقيدُ في المعصمِ  
والحقدُ ملءَ الدَّمِ  
ودربنا شاحبُ الأنجمِ  
يضجُ بالآثمِ المجرمِ  
لن نستريحُ!  
ونحن في مآثمِ  
في حالِكِ مظلَمِ  
يجترُّنا حاقِدُ أعجمي  
فيا نفوسِ أقحمي!  
عذابنا، وأضرمي

ويا قلوبُ إحلمي  
وكبري، وأقدمي  
فإننا في دربك المعتم  
مواكبُ ماجتُ على الموسمِ  
لن تستريحُ، والشعبُ دام جريحُ  
\* \* \*

لن نستريح..!  
وقبضة المعتدي  
بظفرها الأسودِ  
كأنها والغدرُ في موعدِ  
تنهشُ من وجودنا المجهدِ  
لن نستريحُ  
والفجرُ في المدوِّدِ  
يطلُّ رحبَ الغدِ  
يومئُ للبعث الجديد الندي  
للشعبِ، في الحلم الأوحِدِ

لن نستريحُ  
فيا شعوبُ اصمدي  
ويا خراف احقدي  
ويا ذرا عربدي  
وحطّمي، واحصدي  
فكلنا في غمرة المقصد  
مواكبُ حاقدةٌ تعتدي  
لن تستريحُ، والشعبُ دام جريحُ!  
\* \* \*

لن نستريحُ..!  
فيا بقايا الخيامِ  
أما سئمتِ المقامِ  
والذلَّ والتعهيرَ بين الأنامِ  
والعارَ في دنيا الأذى واللئامِ  
لن نستريحُ  
فيا بقايا الخيامِ

يا وِصْمَةً لَا تَنَامُ  
يا قَبِيحاً جَرِيحَةً بِالطَّعَامِ  
يا قَبِيحاً شَقِيحَةً بِالْكَرَامِ  
لا تُؤْمِنِي بِالسَّلَامِ  
لا تَعْمَلِي لِلسَّلَامِ  
لا تَحْشَعِي لِلسَّلَامِ  
فالمجد معنى تائراً واقتحام  
وغضبة، تحملنا للأمام  
لن تستريح.. والشعبُ دامٍ جريحاً!!

## المناضل

بُعِثْتَ لِلدُنْيَا خَضِيْبَ الْجِنَاحِ  
تَسِيْلُ مِنْ جَنْبِيْكَ حَمْرُ الْجِرَاحِ  
فَاخْلُدْ عَلَى صَدْرِ الْعَلَى وَالرَّمَا حِ  
وَاصْمُدْ وَعِشْ لِلشَّعْبِ، عِشْ لِلْكَفَاحِ  
\* \* \*

أَنْتَ غَرِيْبُ الرُّوْحِ بَيْنَ الْبِشْرِ  
يَشْعُ مِنْ عَيْنِيْكَ مَعْنَى الظَّفْرِ  
رَضَعْتَ مِنْ صَدْرِ الذَّرَا وَالْخَطْرِ  
تَهْرُ أَعْطَافَ الْقَضَا وَالْقَدْرِ  
وَلَمْ تَهْنُ فِيْ دَرَبِنَا الْمُسْتَبَاحِ  
فَاصْمُدْ وَعِشْ لِلشَّعْبِ عِشْ لِلْكَفَاحِ!  
\* \* \*



يا أيُّها الثائرُ في كلِّ حينٍ  
لمَ يَغْتَصِبُ قِوَاكُ بَطْشُ السَّنيِنِ  
صمَدتَ كالإيمانِ بينَ السَّجونِ  
وكنْتَ في أعماقِها لا تَليَنُ  
إيمانَكَ الجَبَّارَ أشهى سلاحِ  
فاصمَدُ وعش للشعبِ، عش للكفاحِ  
\* \* \*

لا تبتس ما جئتَ هذا الوجودُ  
إلا لتحيَا في جنانِ الخلودِ  
إن تلقَ بينَ الناسِ بعضَ الجحودِ  
فاصفحْ، فبعضُ الناسِ قلبٌ حقودُ  
طبيعةُ الأبطالِ هذا السَّمَّاحُ  
فاصمَدُ وعش للشعبِ عش للكفاحِ!  
\* \* \*

إنَّ طريقَ المجدِ صعبٌ عميقُ  
فشقَّ للشعبِ سبيلَ الطريقِ

فبعضهم خائفٌ لا يُطيقُ  
وبعضهم في الذلِّ أمسى عريقُ  
فانسحُ لهم من عاصفاتِ الرياحِ  
روحاً، وعش للشعبِ عشٌ للكفاحِ  
\* \* \*

## أذكر بلدتنا القديمة

(إلى روح الشهيد عبد الله نعواس  
الذي استشهد بعيداً عن بيته وداره)

لو كنت أستطيعُ  
أن أسمرَ الربيعُ  
في جوانح الحياةُ  
في غفلةٍ عن الإلهُ  
أعقدُه بمنزِرِ الخلودُ  
فيستوي الخلودُ للجميعُ  
في موسم الربيعُ  
ويصمدُ الربيعُ في ثراهُ  
تلونُ الدُّنى،  
بمرور السّنا  
فيحلمُ الوجودُ في دناهُ

ويهرم البقاءُ في سماه  
وتبسمُ الذئابُ للقطيعُ  
في موسمِ الربيعِ، لو كنتُ أستطيعُ  
يا حبذا لو كنتُ أستطيعُ!!  
\* \* \*

لو كنتُ أستطيعُ  
أن أصلبَ الزهورَ في الحقولُ  
شهيةً لا تعرفُ الذبولُ  
فأسكبُ العطورَ في جفونها  
خالدةً تعبقُ بالذهولُ  
والشوقَ والفضولُ  
لو كنتُ أستطيعُ  
لطابَ لي في عالمي الرجاءُ  
وطابَ لي الهناءُ والبكاءُ  
وطابتِ الدنيا على انحرافها  
وطابَ في ملعبها التعميمُ والجحيمُ

والشقاء.

لكنها ضريبةُ الربيعِ

ضريبةُ البقاء

تدفعها الحياةُ في سخاءٍ

في موسم الشتاءِ

في رحلة البقاء والبقاء!

\* \* \*

لو كنت أستطيعُ.

دفع الموتِ عنك، عن رؤاكُ

لو كنت أستطيعُ

يا رفيقنا، سكبْتُ من دمايَ في دماكَ

لو كنتُ أستطيعُ

أن ألملمَ النجومَ

من بيادر الغيومِ

أنثرها في دربنا الشقيِّ بالوجومِ

وأن أمدَّ مخلبي للردى

أَمْزَقُ الْمَجْهُولَ فِي دُنْيَا الرَّدَى  
أَعِيدُ لِلْقَلْبِ الَّذِي هُوَ وَجِيبُهُ،  
وَأَسْتَرِدُّ فِي الْهَوَى لَهُ، حَبِيبَهُ.  
لِلْمَجْدِ وَالنُّضَالِ  
لِلْخَيْرِ وَالْجَمَالِ  
لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ كُلَّ ذَاكَ  
لَهَزَّنِي الْعَطَاءُ  
وَأَسْتِيقِظْتُ فِي لَوْعَتِي طِلَائِعُ الْفِدَاءِ  
تَصِيحُ بِالنَعَشِ الَّذِي احْتَوَاكَ  
غَيْلَةً..  
أَنَا فِدَاكَ  
وَكُنَّا وَكُنَّا فِدَاكَ!!

\* \* \*

لَكُنَّنِي لِبَيْكَ لَا أَسْتَطِيعُ كُلَّ ذَاكَ  
وَفِي فَمِي حَجَارَةُ الْحَقِيقَةِ  
تَهَشَّمُ الْفِدَاءِ فِي جَنَانِي

وتمسحُ العطاءَ عن كيانِي  
وتهزمُ الرثاءَ في لسانِي  
ما أبشعَ الحقيقةُ  
وأجملَ الحقيقةُ  
تعصفُ بالأمانِي  
وتلهبُ الأمانِي  
إني أراها اليومَ في وجداني  
كسيحةً، جريحةً، غريقةً  
تهمُّ بالرفاقِ والخلانِ  
تخطُّ في مصيرنا طريقه  
مقابرًا وحفرًا عميقةً  
تضجُ بالأوجاعِ والأحزانِ  
ما أبشعَ الحقيقةُ  
تهوي هباءً في فمِ الديدانِ  
ماذا أقولُ للنجومِ في بيادرِ الغيومِ؟  
ودوننا في الأفقِ ألفُ هوةٍ سحيقةً

وما أقولُ للربيعِ؟  
وكيفَ أصلبُ الزهورَ في الحقولِ؟  
وفي فمي حجارةُ الحقيقةِ  
تصرعني كأنما جدّفت بالخليقةِ  
جريمتي.. جريمةُ الوفاء..  
للرفيقِ والرفيقةِ  
جريمتي، جريمةُ الفداء..  
للصديقِ والصديقةِ  
لكنتي وقد عرفتُ كلَّ ذلكُ  
وغصّتُ الأحلامُ في مثواكِ  
وانهارتِ الآمالُ والأمانِي  
واغرورقت في خاطري المعاني  
أطرقتُ في صمتٍ لدى الحقيقةِ  
محتضناً في حرقتي جثمانِي  
يلفني في دُعرِ إيماني  
تطلُّ من خلاله القبورُ واللحودُ



وعبرةُ الوجودُ  
وخسَّةُ الثواني  
فإذُ بنا نموجُ في مكانٍ  
وأنت يا رفيقُ في مكان..!!  
\* \* \*

أذاكرُ.. يا حبِّذا خيالي  
يشيلُنِي في مقلةِ الآمالِ  
على جناحِ دمعتي، ولوعتي وغريتي  
على جناحِ راعشِ الأوصالِ  
ينثرنِي في القدس، في رباها  
أعقرُ الشقاءَ في تراها  
ينثرنِي في البدلةِ القديمةِ  
أذاكرُ بلدتنا القديمةِ  
في القدس؛ والشوارعِ المهدمةِ  
والمهجِ الظامئةِ الكظيمةِ  
تصمدُ كالإيمان، كالعزيمةِ

توشحُ الصمودَ بالجهادِ  
كأنها والبعثُ في ميعادِ  
أذاكراً.. بلدتنا القديمه  
أسوارها العصيَّةُ المرادِ  
أسوارها التي انتختُ لها  
في صدرها الرُّجولهُ  
وانتفضتُ في دربها البطولهُ  
فاحتضنتُ مسرى النبيِّ في العلا  
واحتضنتُ كنيسةَ الميلاذِ  
أسوارها ، تجسَّدتْ عواصفاً  
في مهج الأبطال والروادِ  
في مهج الذين أمسِ سَطَّروا  
وجودهم بالكبر والعنادِ  
أسوارها.. أبناؤها.. اشلاؤهم  
في مقلَّةِ التاريخ في أجفانه  
أكفانهم في ثورة الأبادِ

ما اخضوضرتُ إلّا على جفن الردى  
وأشرقّت إلّا على استشهاد!ِ  
وأنتَ يا رفيقُ، كنتَ بينهمُ  
كالوحي في الإنشادِ  
كالجمرِ في الرمادِ  
كالكبرِ في الأصفادِ  
تهدهدُ النضالَ في دنيا الفشلِ  
وتزرعُ الذرا  
زناًبقاً حمراءَ، تُسقى بالأملِ  
ماجتُ تعانقُ الردى مظفراً.  
وتلثمُ الأجلُ  
تهترئُ كالرماحِ في بلدتنا القديمة  
أذاكرُ.. بلدتنا القديمة  
عيونك السوداء، بعدُ لم تنزلِ  
عالقةً بكلِ دربٍ مشرقٍ، يموجُ بالشُعْلُ  
توزّعُ الصمودَ والرجا، وتمنحُ القبلُ

للمؤمنين انتصروا على الأذى  
على الردى.. على الونا  
على الهوى.. على الأنا  
على نفوسهم، على أرواحهم، على الأجل..!  
\* \* \*

لكنني، وقد ذكرتُ كلَّ ذلك  
وأجهشتُ ذكراك في خيالي  
تطوف كالشذا المُلحِّ عبرَ بالي  
أعود يسري في فمي سؤالي  
هل تعلمُ الأسحارُ والزهورُ  
وتعلمُ الأطيارُ والعطورُ  
وتعلمُ الأسوارُ والنسورُ  
ما حلَّ بالقلبِ الكبيرِ الغالي  
في رحلة الضياع والترحالِ  
وأَيُّ حالٍ في الأسي وحالِ  
يغمرنا في الشوق والوصالِ

للبلدة الجريحة القديمة  
لروحك الثائرة الرحيمه  
للبلدة الصابرة الكريمة  
تنفضُ عن أشلائها الهزيمة  
تنفضُ عن أشلائنا الهزيمة  
والحقد والصغار والنميمة  
وخسة التصوير للجريمة  
فبعضهم قد ألهمَ الجريمة  
وحاك منها سلماً لمجده الصغير  
على جراح شعبه، وحلمه الكبير  
ومثل هؤلاء يعرفون  
إذا هوى القناعُ وشرأبت العيون  
تطلُّ بالجريمة  
وتفضح الجريمة  
وتفضحُ الجبنَ الذي مرَّقهم  
وتفضحُ الظنونَ

وهؤلاء مثلهم في شرقنا كثير  
تمرد الحياء في وجوههم، وانتحر الضمير  
واستشهدت في ذاتهم مواطنُ الشعور  
قد عطّلوا في دربنا المسير  
لكنما المصير، أن ينتصر المصير  
رسالة النضال في الحياة والخلود  
وثورة الوجود في مواكب الوجود  
رسالة الأخلاق في الصراع  
وثورة الأبطال في الإبداع  
\* \* \*

لكنني يا صاحبي، وقد عرفتُ كلَّ ذاك  
ما زلتُ ألمسُ الشعاع  
وأستلذُّ فكرة الصراع  
فشعبنا أقوى من الدجل  
أقوى من الهزيمة  
تمرُّ في سمائه جريمة، وتختفي جريمة

لابدً أن تستيقظَ الحياةُ في عروقه  
لابدً أن تفيقُ  
تلملمُ الحطام من طريقنا، وتفرشُ الطريقُ  
فنحنُ بعدُ لم نزلْ، في أوّل الطريقِ  
في كلِّ شبرٍ موكبٌ، يموجُ بالأمانِ  
للبعثِ فيه، ثورة التاريخ والإيمانِ  
والبعثُ للجميع، كلُّنا فداءُ  
نعيشُ في وجوده، في مطلعِ الحياةِ  
لكلِّ حرٍّ مؤمنٍ يعتنقُ الحياةَ  
نقيّةً، خالدةً، كالمجدِ في صباهِ  
غداً نعودُ عبره، لدارنا الجميلةِ  
فتضحكُ العطورُ والزهورُ  
وتهزجُ الأسوارُ والنسورُ  
وتضحكُ الجميلةُ  
وتتحنى في دربنا البطولةُ  
غايئنا أن نلهمَ التاريخَ مستحيلاً

في الحبِّ، والعطاء، والإباء والرُّجولة؟  
غداً نعود يا رفيقُ.. دارُنا الجميلةُ  
تتشقُّ في لقائنا خميلةً.. خميلةُ  
غداً نعود في رؤانا أنتَ،  
في أحلامنا المعسولةُ  
وفي شراع الخيرِ من صمودنا  
والمهج النبيلةُ  
وفي الأعاصير التي قد ألهمتْ  
سيوفنا المسلولةُ  
تختال في وجودنا وبيننا،  
كالحلم في الطفولةُ  
ويدعُّيك الناسُ في رحلتك المجهولةُ  
وتسأل الرياض عنك لوعةً  
وتسأل الزنابقُ المطلولةُ  
وتسأل السجونُ، ما أحلكها في البلدة القديمةُ  
وتسأل الزنزانةُ السوداءُ



عن ضحكتك العذراء، في أرجاها  
ضحكتك العذراء في أعماقها، أعماقتنا  
تعيشُ في صداها  
حاملةً معناها  
يشتاقتُك «الحراسُ» في انطلاقهم  
لظلكَ الأنيسُ  
وأنت من خلفِ الجدارِ هازتاً:  
تصيحُ يا «تعييسُ»  
لكم أحبها الرفاق يا «تعييسُ»  
واستمروا «جملتك المأثورة»  
وعانقوا ضحكتك «المشهوره»  
وكوكبوا من حولِ روحك الكبيره  
كما تكوكبُ الرؤى في دارنا المهجوره  
فأنت حيُّ بالنضال، والرفاق، بالمنى الأصيله  
وأنت ملءٌ من رآك  
وأنت حيُّ في ثراك

فاخذُ على أحلامنا الظليلةُ  
وامرح على أجفاننا البليلةُ  
واخطرُ كما عودتنا، كالنور في بلدتك القديمةُ  
فأنت بعد لم تزل هناك.. في بلدتك القديمة!!

## الشهيرة رجاء

صرعها الاتكليز في معركة  
حلف بغداد رجاء حسن أبو عماشة

أمّةٌ فيها رجاءٌ لن تزولُ  
هكذا صلّى الرفاقُ  
يوم ثاروا واستفاقوا  
يحملون النعشَ، نعشَ الثائره  
والدمُ الحرّ مرقُ  
والجراحات انطلاقُ  
والأماني متخناتُ حائره  
تذرعُ الوهمَ بصمتٍ وذهولُ  
أرقَ الحزنُ عليه والفراقُ  
فانحنت ثكلى على النعش تقولُ:  
أمّةٌ فيها رجاءٌ.. لن تزولُ!  
\* \* \*

هذه السمراءُ من أيّ البطاحِ  
غمغم الناسُ ذهولا  
وبكوا فيها القتيلا  
وانبرى رأسٌ إلى رأسٍ يميلُ  
واشرابتُ مقلّة حيرى تجولُ  
وبها ألفُ سؤالٍ وسؤالُ  
ودموعٌ وظلالُ  
فانتخى من نعشها سيفٌ صقيلُ  
تخطرُ اللهفة فيه والفضولُ  
هذه السمراء من دنيا الكفاحِ  
من رُبا الشرق وأرجاء السّماحِ  
خفقتُ بين الجراحِ  
وانتفاضات الرماحِ  
فانبرى ثأراً إلى ثأرٍ يقولُ  
أمّة فيها رجاء.. لن تزولُ..  
\* \* \*

أُمَّةٌ فِيهَا رَجَاءٌ لَنْ تَذَلَّ  
فَهِىَ بِالْأَحْقَادِ حَبْلَى  
بِمَلَايِينِ عَنيفَةٍ  
وَأَنْتَفَاضَاتٍ مَخِيفَةٍ  
كُلَّ حَرْبٍ فِي ثَرَاهَا ، وَسَمَاهَا  
وَعَلَى دَرْبِ شَقَاهَا وَأَسَاهَا  
صَارَ فِي الْوَثْبَةِ يَسْتَجِدِي رَغِيفَهُ  
وَعَلَى الذَّلَّةِ يَسْتَعْدِي طَيُوفَهُ  
فَهُوَ نُورٌ وَشَرُّرٌ  
وَمُصِيرٌ وَقَدْرٌ  
كَلِمَا مَالٍ بِهِ الْيَأْسُ تَمَادَى وَصَبْرٌ  
وَتَحَدَّى بِالْمَوْتِ ، فَالْمَوْتُ أَنْتَحَرَ  
فِي رِبَاهِ وَتَوَلَّى  
حَاصِداً لِلْمَجْدِ قَتَلَى  
صَارِخاً فِي الظُّلْمِ مَهَلَا  
أُمَّةٌ فِيهَا رَجَاءٌ.. لَنْ تَذَلَّ..

\* \* \*

أُمَّةٌ فِيهَا رَجَاءٌ لِن تِبَالِي  
فَالشَّقِيقَاتِ الْغَوَالِي  
كَلِهَنَّ، كَلِهَنَّ، فِي رُؤْيِ الْمَجْدِ رَجَاءُ!  
وَوَلَاءُ وَوَفَاءُ  
«دَمْعَةٌ مِنْ جَفْنِهِنَّ»  
«خَفْقَةٌ مِنْ صَدْرِهِنَّ»  
فِي سَمَاءِ الْمَعْرَكَةِ.. فِي أَتُونِ الْمَعْرَكَةِ  
تَشْعَلُ الْأُمَّةَ عَزْمًا وَمِضَاءً  
وَتَعْرِئُ الْفِكْرَ فِي دُنْيَا الْقِتَالِ  
وَتَعْرِئُ الْبِذْلَ فِي دَرَبِ النُّوَالِ  
كَلِهَنَّ، كَلِهَنَّ فِي رُؤْيِ الْمَجْدِ رَجَاءُ  
نَسَجَ الْمَجْدَ عَلَيْهِنَ تَعَاوَيْدَ النُّضَالِ  
فَتَهَادِينَ إِبَاءً، وَجِرَاحًا  
وَتَسْمَرْنَ صَمُودًا، وَكِفَاحًا  
وَعَلَى الْوَجْهِ جِرَاحَاتُ الْجَمَالِ  
مُزَجَّتْ كَبْرًا بِأَحْلَامِ الْمَعَالِي

يتخطرون بأحلام الرجال  
صارخات في صمودٍ وجلالٍ..  
أمة فيها رجاءٌ.. لن تبالي..

\* \* \*

في ثرى «الأردن» يسمو اليوم قبرُ  
هو قبرٌ لرجاءٍ  
ينتزي بالإباء  
كله نورٌ وسحرٌ، ومصاييحٌ وفكرُ  
نسجته في العلا أيدي الخفاء  
وحنينُ الرفقاء  
والرفيقات اللواتي، بتنّ ينسجنَ الفداءُ  
للغدِ المأمول يوم الضعفاءُ  
للغدِ المأمول يوم الشرفاءُ  
للغدِ المأمول يوم الأبرياء  
في كفاح صمدت فيه الضحايا الأبرياء  
ونضالٍ لم يهن يوماً بأحلام النساء

وصراعٍ أبدي للبقاء  
إِنَّه يوم رجاءٍ  
لم يزل منه حنينٌ للدِّماءِ  
وحنينٌ لكفاح الدِّخلاءِ  
أيقظته اليوم أرواح الضحايا الشهداءِ  
إِنَّه يوم رجاءٍ

\* \* \*



## عيسى بن مريم

اعتدت إسرائيل الغاشمة على القدس،  
وقصفت كنيسة القيامة في ليلة الميلاد

يا ليلة الميلاد هذا شاعرٌ  
يشكو الأذى في ليلة الميلاد  
أحلامه ذبلت، وعاجلها الردى  
فذوت على غصن الصّبا المياد  
يا أين؟ أين فمي الذي أوقفته  
لحناً على التسبيح والإنشاد؟  
ما لي، تمزقت المعاني حسرةً  
وتحطمت في خاطر الأعواد  
ما للرؤى العمياء تجرح مقلتي  
تنتابني في صجوتي ورقادي

تجري دماً، في مهجتي وتعيش في  
روحي، وتسري عنوةً لفؤادي  
فتموتُ أغنيةُ المسيح على فمي  
ألماً، ويخرسُ كلُّ طيرٍ شادي  
وتلوحُ لي هذي الدُّنى أسطورة  
للبؤس تهزم غمرة الأعياد  
فأرى بها شعبي الجريح مشرداً  
فوق الشعاب، يلجُّ في الأصفاد!

\* \* \*

يا ليلةً الميلاذ إن خلع الدجى  
حلَّ الظلام على ثرى الأجداد  
لا تعجبي، فالليل كل حياتنا  
ينسابُ بين رُبا، وبين وهاد  
في كل شبرٍ للمجاعة ماتم  
وبكل سفحٍ لاح ثوبُ حداد

\* \* \*

يا ليلة الميلاد قولي للذي  
أنزلته، للوعظ والإرشاد  
هذي دماؤك لم تزل مسفوحةً  
فوق الصليب تصيحُ بالجلاد  
أكليلك الفخيمُ الجميل تآثرت  
أشواكه في أمّتي وبالادي  
فحنا عليه المؤمنون وقبّلت  
آماله، آمالُ بيت الضاد  
وسعى إليه الغاصبون فشيدوا  
صرحاً على الآلام والأكباد  
والإنكليز بنوك، ذلّت أمة  
قامت على الطغيان والاحقاد  
والإنكليز بنوك، كلُّ ذميمةٍ  
منهم، وكلُّ أذى، وكلُّ فساد

فاسمعُ جراح المهد تهتفُ نعمةً  
واضيعةً الأولاد والأحفاد!

\* \* \*

عيسى بن مريم قد عرفتك هادئاً  
فاغضبْ ولو في ليلة الميلاد  
واشهد مآسي الغرب، كلُّ جريمةٍ  
قامت هنا باسم المسيح الفادي  
إن كنتَ منهم يا بن مريمَ فلتعدْ  
لربوعهم، لا كنتَ فينا الهادي  
أمّا المحبّةُ فلتحوّلْ غضبةً  
هوجاءً، تذكي الحقد في الأعماد  
أمّا الحنانُ فسوف نمشي باسمه  
ثأراً، لتعلو رايةُ الأمجاد  
يا صائد الاسماك قد أودت بنا  
بين الأنعام شريعةُ الصياد!!

\* \* \*

عيسى بنَ مريمَ رحمةً قد هاجَ بي  
ألمي، وضلَّ على العذابِ رشادي  
أنا لا أرى غيرَ الدموعِ تسيلُ من  
كبدي، فتغرَّقُ مضجعي ووسادي  
هياً معي؛ فالليلُ مدَّ جناحه  
حزناً على أجفانِ هذا الوادي  
انظر هناك، ترَّ العذابِ مجسداً  
في خيمةٍ مقررة الأوتاد  
خجلَ الشتاءُ من الجريمةِ فانثى  
عن مرقدِ الأطفالِ والأولادِ  
والسَّادةِ العظماءِ، لمَّا يخجلوا  
فمتى نزيلُ جريمةِ الأسيادِ؟

\* \* \*

دنيا السَّنا والنورِ لا تتألمي  
صدرُ العرينِ يعجُّ بالروادِ

وغداً سيمشي الشعبُ معركةً له  
فالحقُّ لا يعاوب غير جهاد  
قسماً «بباير» رملها وهوائها  
وسياسة التشريد والإبعاد  
سيعيشُ هذا الشعبُ مهما أبطأت  
أحلامُهُ في غفلة الأبداد  
فأصوغُ شعراً البعث قرباناً له  
وأصومُ عنه.. ليلة الميلاد  
\* \* \*

## المفرد السجين

كان الشاعر مختفياً، وكان يبعث بمقالاته وقصائده  
إلى الصحف العربية والمحلية باسم مستعار، وكانت  
الأديبة والشاعرة المبدعة فدوى طوقان صديقة  
الشاعر تقرأ ما يكتب في الصحف، ولا تدري عنه  
شيئاً، حتى فطنت إلى أسلوب ونفس الشاعر فكتبت  
إليه هذه القصيدة وفاء وإخلاصاً.

ونحن نثبت هذه القصيدة في الديوان احتراماً  
وتقديرًا للصديقة الغالية، كما نثبت إلى جانبها  
القصيدة التي بعث بها الشاعر إليها في حينه.

شدوك يأتينا حبيب الصدى  
محلّقاً رغم انغلاق الرحاب  
يا طائري السجين فاصدح لنا  
من خلف جدران الدجى والعذاب  
غنّ، فقضبان الحديد التي  
تسدّ، في وجهك رحب الفضاء  
لن تحجب الغناء عن سمعنا

يا طائري؛  
غنّ فدرب الرجاء  
ما زال يمتدُّ مُشعّ الضياء  
رغم انطباق الليل من حولنا  
\* \* \*

ارجعني شدوك يا طائري  
إلى زمان قد طواه الزمانُ  
إذ أنت طلق الخطو طلق الجناحُ  
أيام كانت ظلة الياسمين  
تحضُّننا ، وأنت تشدو لنا  
شعرَ المنى والزهوِ والenfوانُ  
فتقربُ النجوم من أرضنا  
تصغى إلى الشدو ونصغي  
وكانُ  
ملءُ أغانيك أخضرارَ المروجِ  
ونضرة السفحِ وبوح الأريجِ



وملؤها كان هدير الرياح  
وكان فيها من شموخ الجبال  
في وطني؛  
وعزة لا تتأل  
إلا مع النصر وفوز الكفاح  
\* \* \*

يا طائري السجين اصدح لنا  
رغم هوان القيد ، رغم الظلام  
فالأفق ما زال غني المنى  
ينتظر الشمس وراء القتام  
المجد للنور فلا تبتس  
والنصر للحرية الرائعة  
وغدنا موطن أحلامنا  
فلا تقل أحلامنا ضائعته  
\* \* \*

يا طائري، هناك درب الرجاء  
هناك يمتد، مشعّ الضياء  
رغم انطباق الليل من حولنا  
\* \* \*

## من الأعماق

«إلى صاحبة المغرد السجين»

لئن جاء شدوي حبيب الصدى  
يوافيك رغم انغلاق الرحاب  
فذاك لأنني نشرت جناحي  
يعانق في جانحيك العذاب  
ويجمعني فيك سوء المصير  
وما ضمنا في الأذى والمصاب  
كما تحتويني بك الذكريات  
وطيب الأمانى، ويبض الرغاب  
أنا مثلما شئتني أن أكون  
وشاءت لي الأحداث الصواب

كبرتُ على النذل لا أرتضيه  
ولي موطئ خالد في السحاب  
أعانقُ من ربوتيه النجوم  
وأختال بين الذرا والقباب  
أطلُّ على الكون أحيا النضال  
وأبقى به العمرَ غضَّ الإهاب  
ومن أرضعته النجوم الدراري  
سرى في سماء العلى كالشهاب  
سفحتُ دمي فاستفاقت جراحي  
تلوونُ صدرَ الذرا بالخضاب  
وأحببتُ داري، فلندُّ لقلبي  
بلوغُ المنى، واقتحامُ العباب  
أتوبُ معاذَ العلى أي يوم  
مضى شاعرٌ للمعالي، وتاب

\* \* \*

أتاني كتابك يا أختَ رُوحِي  
فصافحتُ رُوحَكَ بينَ الكُتابِ  
وهشَّتُ جراحِي لهُ واستفاقتُ  
خيالاتُ أمسي تخطُّ الجوابِ  
بلى إنني ذاكرٌ ذاكرٌ  
عشايا الإخاءِ ولهُوَ الصَّحَابِ  
تظللنا ظلَّة الياسمينِ  
جناحانِ، من لذةٍ واكتئابِ  
ونسمرٌ حتى يجنُّ الحديدُ  
على حُلُمٍ هاجعٍ في السَّرابِ  
فنأسى وتضحكُ من أمرنا  
وبين المآقي دموعُ الدُّعابِ  
بلى إنني ذاكرٌ ذاكرٌ  
وقد أمرعَ الزهُوُ فينا وطابِ

وَشِعْرُكَ أَحْلَى مِنَ الْمَسْتَحِيلِ  
يَطَاوِلُ فِي الْكَبِيرِ شَمَّ الْهَضَابِ  
طَلِيْقٌ كَأَنْتِ عَلَى كُلِّ ثَغْرِ  
تَدْلِيْنٌ بِالْفَنِّ بَيْنَ الْكُوَابِ  
وَشِعْرُكَ وَقَعُ السَّنَا فِي بِلَادِي  
يَهْدِيهَا بِالْمَنَى وَالرَّغَابِ  
فَتَصْحُو عَلَى دَمْدَمَاتِ الْكِفَاحِ  
وَتَخْفِقُ بَيْنَ الْقَنَا وَالْحِرَابِ

\* \* \*

أَنَا مِثْلَمَا شِئْتَنِي أَنْ أَكُونَ  
تَقْبُلُنِي الشَّمْسُ رَغْمَ الضُّبَابِ  
وَيَحْمِلُنِي النُّورُ فِي كُلِّ دَرَبِ  
فَأَطْوِي الْمَغَانِي، وَأَطْوِي الشُّعَابِ  
وَحِيداً تَوَاكِبُنِي غَايَتِي  
وَتَصِلُنِي شَهْوَتِي لِلْغِلَابِ

وأظمأ والكأسُ في راحتي  
تراقصُ فيها الهوى والشُّراب  
وأعري وملءُ شبابي الحياةُ  
تمورُ، وملءُ إهابي الشُّباب  
أريدُ الحياةَ لشعبي الجريح  
لتكبرَ فيه الأمانى العذاب  
فمن حقّه أن يعيش الوجودُ  
ويبنيّه حزاً عزيزَ الرّحاب  
وليسَ لغيرِ الإله عليه  
ادّعاء، ليُنزل فيه العقابُ

\* \* \*

وأنتِ، إذا ما أتاكِ كتابي  
وصافحتني في ثايَا الكتاب  
ولامستِ بين السُّطور دموعاً  
تتأثرُ بين القوافي الغضاب

بربِّك لا تجزعي فالأمانني  
لها دمعَةٌ في العلاء والطَّلاب  
وإن تعتبي، فالقلوبُ الكبارُ  
يلدُّ لها في الحنين العتاب  
غداً ينجلي الليلُ عن روضنا  
مهيضَ الجناح، حسيّرَ الحجابُ  
غداً ينفضُ الشعبُ أوهامَه  
وللشعب ظفرٌ رهيبٌ ونابُ  
ملايينُهُ أقسمتُ لا تنام  
وفي دربها موطئٌ للذئاب  
تحنُّ إلى الثأرِ عبرَ العذاب  
وتحصي الثواني ليومِ الحسابِ

\* \* \*

لئن جاء شديوي حبيبَ الصّدى  
يوافيكِ رغمَ انغلاقِ الرّحابِ



فلا بدّ من عودتي للحياة  
ولابدّ لي في العلى من إياب  
إذا هتف الشعب يوماً بروحي  
أطلت له من حنايا الثراب..!

\* \* \*

## أنشودة الحقد

هذه مقاطع من ملحمة عربية كبيرة كتبها الشاعر في ألفي بيت من الشعر تصور تجربة الأمة العربية في النضال والكفاح في مختلف أقطارها، والشاعر إذ يدعو للحقد فإنما من خلال الإنسانية المُعذَّبة في بلاده التي لا بد وأن تأخذ حقها كاملاً في الحياة لتغني السلام والمحبة من خلال الحرية والاستقلال

والأنشودة في قسمين: أو لهما مسرحي، والثاني مجموعة من الأناشيد الطويلة، يستعير الشاعر فيها جناح النسر ويطوف في أرجاء وطنه المغتصب الثائر في كل مكان.

## صلاة الشاعر

يا إلهي، أنا صلاةٌ شقائي  
ودموعٌ جريحةُ الكبرياءِ  
مقلبةٌ في الترابِ تعتقُ الدارَ  
وأخرى، مشدودةٌ في السماءِ  
لن أصلي ليسكرَ الهدى في عرقِي  
وتفنى حقيقتي في دعائي

إنما للصراع يلهبُ أعماقي  
ويذكى الدَّفِينَ من بغضائي!!

\* \* \*

يا إلهي، هبْ لي جناحاً قوياً  
أتحدّى به غيومَ فضائي  
وسأطوي به الرُّبوعَ نبياً  
بين جنبيه غضبةُ الأنبياءِ  
لم تُبِقْ الحياةُ في جانبيّنا  
غير حقدِي وغضبتي وازدرائي  
أنا جيلٌ مضى مَرَّقْتَنِي  
شهوةُ الغدرِ واستباحَتُ إبائي  
أنا جيلٌ مضى، وجهادٌ  
طعنته الأقدارُ في أحشائي  
أنا دارٌ، وجنةٌ ورياضٌ  
مطرقاتٌ بالذللِّ والإغضاءِ

ما على الحقد لو تسمر في قلبي  
ولبى ضغائني، واشتهائي  
يا إلهي أنا نداءً بلادي  
وصداها من خاطر الظلماء  
حاقداً، ثائر المنى، للممتني  
ثورتي، فانطلقت من أشلائي!

### في سماء فلسطين

يا بلادي، يا كعبة الشهداء  
اصمدي للخلود عبر الفناء  
يا بلاد النجوم والحلل الخضراء  
يا لفتة السننا في السماء  
يا انطلاق الربيع يخطر في الدرب  
فيزهو مغرورقاً بالرؤاء

يا رحابَ الإلهام تتبضُّ بالوحي  
وتختالُ في رؤي الشـعراءِ  
ها أنا قد أتيتُ أنفضُ آلامي  
كفاحاً من منبرِ العلياءِ  
أنظريني أتعرفين فتى المجدِ  
أطلتُ به عيون الفضلاءِ  
أنظريني أتعرفين فتى الشعرِ  
تيدى من غفلة الأرزاءِ  
بين جنبيه عاصفٌ من أساهُ  
وعلى مقلتيه جرحُ الإباءِ  
أنا ذاك القلبُ الجريحُ المعنى  
أنا ذاك الروحُ القريبُ النائى  
أنا عشرٌ من السنين طوالُ  
تأهاتُ في غيب الظلماءِ

أنا عشرُ من السنينِ دموعُ  
في جفونِ الحرمانِ والإنطواءِ  
أنا عشرُ من السنينِ أداري  
كبريائي، ولم تهنْ كبريائي!!  
هل تذكرتِ من أنا  
إلّني ذلك الغلامُ  
حملتني وساوسِي  
من حطامٍ إلى حطامٍ  
أنا رؤيا تعذبتُ  
بين عينيكَ لا تنامُ  
صَدُرْتُ مهجرتي على  
غفوةِ النذلِّ في الخيامِ  
أنا ذاك الصغيرُ بالأمسِ كانتُ  
لي بدنياك لذتي وهنائي

أنا ذاك الصغيرُ خلفتُ فيك  
كلَّ الهوى، أرجوحتي وغنائتي  
أنا أنسيتُ في الرمالِ وسادي  
والصغيرِ العظيمِ من أشيائي  
أنا أنسيتُ عند بحركِ قلبي  
صامداً للعذابِ بيكي ورائتي  
أنا ثارٌ ولوعةٌ وحنينٌ  
وفداءٌ مخضَّبٌ بدمائي  
أنا ذاك الحبيبُ إن تعرفيني  
فأطلي وعانقي خيلاًني  
ها أنا قد رجعتُ أرفلُ بالحقيرِ  
وأدعو للثارِ من أعدائي  
في فؤادي نارٌ تفحُّ انتقاماً  
تتلوَّى بالجمرِ في أحشائي

يا رحاب الإلهام كلُّ عذابٍ  
هان في فرحتي، وعذب لقائي  
كنتُ أخشى أن لا يُعرفَ هدي  
في جفوني بدمعة خرساءٍ  
انظريني تشيئني ذكرياتي  
نجمه، نجمه إلى أرجائي  
أنا فوق الغمام تزحمي الريحُ  
وتلقي بمهجتي في لوائي  
فيطلُّ الوجودُ من كلِّ دربٍ  
ويلوحُ السَّنا بكلِّ قباءٍ  
تلك يافا، فيا عيون استحمي  
وتملِّي من فيضها اللألاءِ  
بأبي، بالحياة ساعة حب  
تحتويني في «مدرج الميناء»



ينتهي عندها الزمانُ ويفنى  
في خضمِّ العناق والإشتهاء!

\* \* \*

تلك يافا الشهية الضرع تبدو  
كبرياءٍ في غمرة الأضواء  
لم يزل يرتقالها يتهادى  
فوق أعطافها بأسخى العطاء  
ناشراً في جناها الحمرِ عطراً  
مشرباً، بالخير والانداء  
عزٌّ في قبضة الغريب ذيولا  
فانتشى في براثن الغرباء  
ابن مئى ظلالها ورباهها  
في العشيّات، واحتضار المساء  
وعيون الأضواء تلهثُ في البحرِ  
وتسأبُ بالفنار المضاء

أين حيُّ المنشية الحرّ يزهو  
بالميامين والهدى والمضاء  
الأشياء لم يعد في يديهم  
خنجرُ الهول في العلى والقضاء  
صرعتهم يد الجريمة ظمناً  
وذرتهم في الأرض روح العداء  
فاستفاقوا في كلّ درب جهاداً  
ينسجون الحنين دنيا لقاء  
يتحدى الجراح والجوع والعري  
ويجتربؤسه في الفداء  
هذه بلدة الهوى  
جنّة السحر والخيال  
أورقت في سمائها  
بسمة الكبر والجمال

كيف يا دهرُ حالها  
أتسرى مسَّها الزوال؟  
تلك حيفا، فقفُ بها يا جناحي  
لا تصقِّقْ في دربها المسَّتباح  
واخشع الآن رهبةً في ذراها  
فعليتها من راعشات جراحي  
تلك آكامها الحسان الغوالي  
مشرفاتٌ على السَّهول الفساح  
رواياتٍ للمجد ملحمة المجد  
أساطير نخوة وصلاح  
هوذا الكرمُ المثلُّ على البحرِ  
صمودٌ لعاصفات الرياح  
صلبته أوهامه في ذراه  
بين شذقي هزيمةٍ وكفاح

خالدٌ رَغِمَ أنْفُه والليالي  
في روايته خالِداتِ الطَّماح  
لم يهِنُ والسَّننا يَمْوِجُ يعطْفِيه  
ويزري بالغاصبِ المَجتاح  
يا رِياه السَّكْرِي باخيلَةَ الشوقِ  
ولفحِ النوى، وحرَّ البَراحِ  
قسما بالثرى الجريحِ على الأرضِ  
يروِّي بالحقْدِ حَمْرَ الأَقاحِ  
سوفِ نَأْتِي إليكِ يَحْمِلُنَا الجِرْحُ  
شظايا، مدمماتِ الصَّداحِ  
سوفِ نَأْتِي مواكباً تتهادى  
تبعثُ الذكرياتِ في كلِّ سَاحِ  
تلتقي بالحنينِ في صدرِ «عكا»  
خافقاتِ بينِ القنا والرماحِ!

\* \* \*

هذه بلدة السّـنا  
لم تنزل بعد صابرة  
حملت في الأذى الصليب،  
وشالت بشائره  
دمعة الله في الهوى  
لم تخضّب محاجره  
اترى بعد للمسيح  
مكان، في الناصره؟  
لم أزل في الشمال أزرع حقيدي  
وأغني عبر المسافات وحدي  
هذه بلدة المسيح وقوفاً  
يا جناحي بها، ورفقا بعهدي  
تلك أطلالها الكئيبة لاحت  
بين قبر من الضباب ولحد

تلك أرضُ المسيح ظلَّها العارُ  
واغضى ما بين نجد ونجد  
تلك أبراجُها الحزينة لاحت  
في عيونني جريحةً بالتحدي  
تلك أبراجها تدقُّ عذاباً  
تتلوَّى بالظالم المستبد  
لم يعد للخشوع فيها نداءً  
فهي حيرى ما بين كفرٍ وزهد..!

\* \* \*

يا ربوع السَّلام والحبِّ والطَّهر  
ويا دمعاً على كلِّ خدِّ  
لم يزل طيفُك المُلحُّ عويلاً  
ملء عيني، وملء وجدني وسهدي  
لم يزل طيفك المُلحُّ ضميراً  
في وجودي، بالحقِّ يلهبُ قصدي

يتسامى إليّ في غمرة اليأس  
وينساب في شرايين قيدي  
تلك «قانا الجليل» قل للمطايا  
عبر بحر الجليل من كلّ وغدٍ  
الأماني البيضاء منّا أطلّت  
تتلوّى بالثأر في كلّ غمدٍ  
همّها أن تعيش ثورة قتلاها  
على خفقة الفدا والتصدي  
همّها أن تصون ملعبها الدامي  
وتحبو التاريخ وعداً بوعدٍ  
لوراها عيسى لصفق عجباً  
وغدا بالجهاد، والسيف يهدي  
البلاد التي نمته صغيراً  
حبلت ذلّةً بهليون عبداً

ما عليه لو انتخى في ثراه  
ليسوي الحساب كيداً بكيد  
ما عليه وخنجرُ الغرب يدمي  
من تعاليمه وما كان يسدي

\* \* \*

إيه عيسى وللصليب نداءً  
في بلاد ييسودُ عبر المهدي  
أنا لي فيك غضبةٌ ما توانتُ  
تتلفى بالثار والحقد عندي  
لست أنسى العذاب يغمر جنبيك  
فتهوي، ما بين طعنٍ وجُلد  
ويَدَاكَ المديدتانِ حناناً  
تستظللان بالهوى والود  
يا نسبي الغفران لست أداري  
حيرتي في الأذى، وإن ضلّ رشدي



أصحيحُ جئتَ الوجودَ لتشقى؟  
أصحيحُ جئتَ الوجودَ لتفدي  
يا نبي الغفران لا الصفحُ يجدي  
في مجال العلى، ولا الحبُّ يجدي!!



## المحتوى

5.....	الإهداء
7.....	إيمان
10.....	عرفت يا الله
14.....	إصدار
18.....	التفاحة المحرّمة
23.....	الدمعة الخاقدة
26.....	الشعب أقوى
29.....	الوصية الأخيرة
33.....	لبنان
36.....	من وحي الوحدة
40.....	جرمان
43.....	الطيف الجبان
47.....	قصة برتقالة
52.....	جرح بغداد
58.....	القرار الأخير
62.....	ثلاث سنين
67.....	اللعنة
70.....	التجربة الأولى
74.....	عودة السّجين
79.....	حقير
83.....	زعامات بلادي
86.....	النكسة
90.....	رؤى وأصداء

94.....	إلى أمي
97.....	اليوم الباكي
100.....	أغنية جزائرية
103.....	جميلة بوحيرد
110.....	النسر الشيوعي
118.....	خيمة
121.....	يا شعبنا في العراق الأبي
125.....	رسالة الشهيد
130.....	الأنبياء الصغار
134.....	أنا الشعب
137.....	دمعة على صديق
140.....	غضبة فلسطين
144.....	المناضل
147.....	أذاكر بلدتنا القديمة
163.....	الشهيرة رجاء
169.....	عيسى بن مريم
175.....	المغرد السجين
179.....	من الأعماق
186.....	أنشودة الحقد
186.....	صلاة الشاعر
188.....	في سماء فلسطين

**إصدارات سلسلة  
كتاب الجيب السابقة**

م	عنوان الكتاب	تقديم	اختيار	السنة
162	أبو الطيب المتنبي حياته وشعره	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2021
163	أراني ومشاعري	أ.عيسى فتوح	أ.عيسى فتوح	2021
164	ومضات (شذور وأمثال)	أسهيل الشعار	أسهيل الشعار	2021
165	الثورة رواية اجتماعية قومية	أ.د. فاروق اسليم	أ.د. فاروق اسليم	2021
166	الصعود المتعثر نحو الأمل	فلك حصريّة	د. محمد الحوراني	2021
167	موسم الهجرة إلى الشمال	أسهيل الشعار	أسهيل الشعار	2021
168	المنسيون في التاريخ	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2021
169	الحضور والغياب في المسرح السوري المعاصر	د. محمد الحوراني	اعداد د. إيمان تونسي محمد إبراهيم العبدالله - صباح الأتباري	2021
170	قصة الأرض	أ. ديب علي حسن	أ. ديب علي حسن	2021
171	زاهد المالح شاعر اللغة المرينية	د. نزار بريك هنيدي	د. نزار بريك هنيدي	2021
172	ثقافة الأطفال	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2022
173	مختارات من روائع الثقافة والأدب	جودي العريبيد	أ. سهيل الشعار	2022
174	نُفُثَاتُ مَصْنُورٍ وَفَصَانِدُ أُخْرَى	سراج جرّاد	سراج جرّاد	2022
175	كوابيس بيروت	د. ماجدة حمود	د. محمد الحوراني	2022
176	ديوان إيليا أبو ماضي	صبحي سعيد قضيّماتي	صبحي سعيد	2022

م	عنوان الكتاب	تقديم	اختيار	السنة
177	التذوق والجمال في كتابات الأشر	د. عبد الكريم محمد حسين	د. عبد الكريم محمد حسين	2022
178	الشاعر المتنبى بين الشعراءين حامد حسن ورضا رجب	محمد خالد الخضر	محمد خالد الخضر	2022
179	مختارات من أشعار رسول يونان	حيان محمد الحسن	حيان محمد الحسن	2022
180	ضريبة اللبابة	دينورا أريسيان	دينورا أريسيان	2022
181	لغة العرب	ديب علي حسن	ديب علي حسن	2022
182	الباحث والمؤرخ الفراتي عبد القادر عياش حياته وآثاره ويلييه كتاب القمر في حياتنا وتراثنا	أ. سراج جرّاد	أ. سراج جرّاد	2023
183	أخلاق الأدياء أسمار وأحاديث	أ. فلك حصرية	أ. فلك حصرية	2023
184	صورة الآخر في التراث (نسخة معدلة ومختصرة)	د. ماجدة حمود	د. ماجدة حمود	2023
185	ما هو الشعر	سهيل الشعار	سهيل الشعار	2023
186	الشعر بنية وتشریحاً (تاريخ.. مدارس.. نقد..)	تأليف: حامد حسن		2023
187	في الميزان الجديد	أ.د. أحمد علي محمد	أ.د. أحمد علي محمد	2023
188	رباعيات أنور العطار	نزار بني المرجة	نزار بني المرجة	2023
189	هؤلاء علموني	جودي العريبي	سهيل الشعار	2023
190	فن الحرب /"الكتاب المقدس للدراسات العسكرية"	عيد الدرويش	عيد الدرويش	2023
191	غسان كنفاني أدب المقاومة في فلسطين المحتلة	أحمد علي هلال	أحمد علي هلال	2023
192	اليهود أنثروبولوجياً	ديب علي حسن	ديب علي حسن	2023